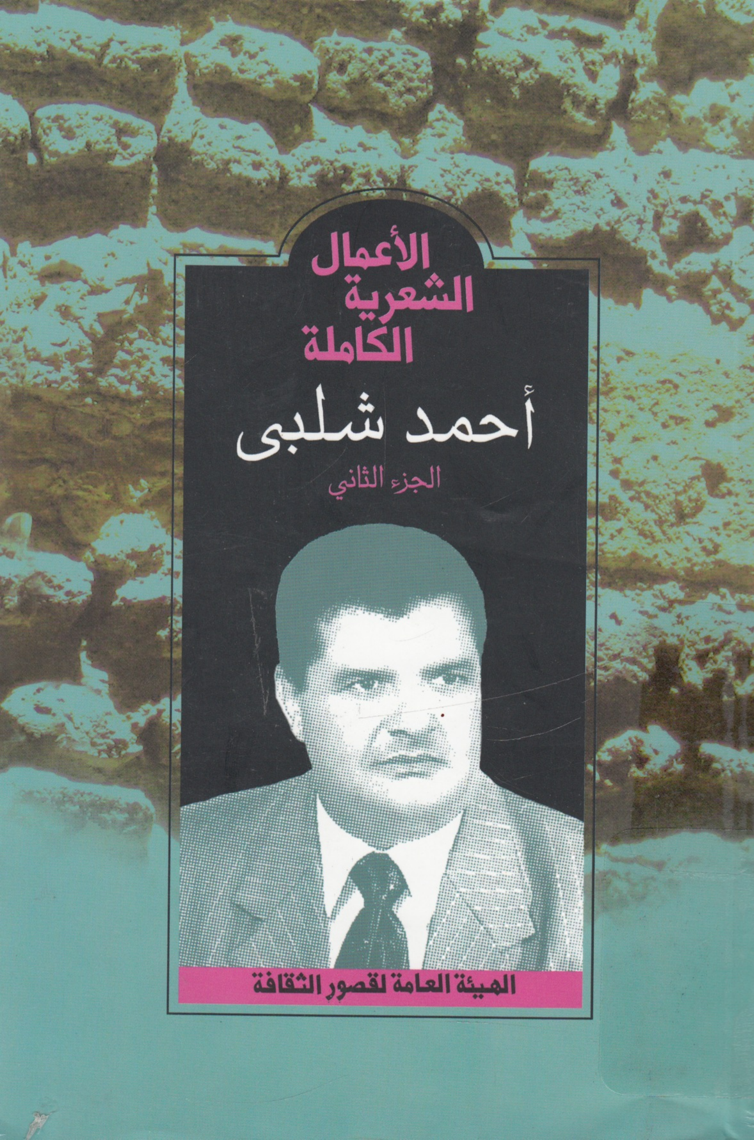

الأعمال
الشعرية
الكاملة
أحمد شلبى
الجزء الثاني
الهيئة العامة لقصور الثقافة

الأعمال الشعرية

أحمد شلبى

(الجزء الثانى)



• الأعمال الشعرية أحمد شلبي
• أحمد شلبي
الهيئة العامة لقصور الثقافة
القاهرة 2013م
13,5 × 19,5 سم
• تصميم الغلاف:
أحمد اللباد
• المراجعة اللغوية: السيد عثمان
• رقم الإيداع: ٢٧٢٦/ ٢٠١٢
• الترقيم الدولي: 978-977-718-188-4
• المراسلات:
باسم / مدير التحرير
على العنوان التالي: 16 أ شارع أمين سامي - قصر العيني
القاهرة - رقم بريدي 11561
ت: 27947891 (داخلي: 180)
• الطباعة والتنفيذ:
شركة الأمل للطباعة والنشر
ت: 23904096

الآراء الواردة في هذا الكتاب لا تعبر بالضرورة عن توجه الهيئة بل تعبر عن رأي وتوجه المؤلف في المقام الأول.

(١)

من أغانى الخوف

الإهداء

إلى :
أستاذى عبد المنعم الأنصارى

المغنـــى

حينما ألقى من يَـــديهِ الربابة
قصد الكوخَ ..
ثم أغلـــق بابَهْ

ازْدَرتْه عيونـهم ..
ثـــم قالوا:
أىٌّ مسٍ من الجنونِ أصابَه؟

لمَ ينأى عن منتدانا ويمضى
بعدما أفنى فى ثراه شبابَه ؟

كيف من يرتدى ثيابَ المسلِّى
يخلع اليوم بيننا أثوابَـــــهْ ؟

* * * *

شاعرٌ كان فى يديهِ ربـــــابَة
نالَ من قومه الأذى والكآبَة

لم يبالوا به ..
ولم يسمعوه
فطوى حزنَه ..
ولمَّ عـــذابَه

حاملاً جـــرحَه العميقَ لكوخٍ
يحشد الطيرُ عنــــده أسرابَه

* * * *

كان فى قلبه الحزين صلابة
كان فى سمْته البرىء نجابة

تعرف النورَ فى الدجى مقلتاه
حينما كان بالظلام تشابـــه

تقطع الصمتَ فى الزمان لديه
همسةُ الحق حين يتلو كتابَه

* * * *

طـــــاردوه ،
وعندما وجدوه
يتغنى ..
تساءلوا فى غرابة :

كيف هذا الفتى الجرىءُ يغنى
بعدما ألقى فى الوجوهِ الربابة؟

إن يكن ملَّ حَـــيَّــــنا .
فلمـــاذا
يجعل الكوخَ بيننا مِحرابَه ؟

عندما يـــــدخلُ المساءُ عليه
يطلق الحىُّ فى الظلام كلابَه

تأكل الشعر والـــــــربابة منه
ويعانى الفتى العـــنيدُ اغترابَه

* * * *

يا ذوى الحيِّ :
إن هــذا المغنى
ليس يثنيه عن هواه عصابَة

كيف يخشى كلابَكم فى الليالى
من يعى
أن للــردى أسبابَه؟

من له الشدوُ فى الزمان
ضياءً
من له الشعر
خُــطوةً وثابَة

من إذا أطلـــق الحروف بأفقٍ
فارق العطُر خلفها أعشــابَه

هل سلبتم من النجـــوم ضياءً
أم خطفتم من السماء سحابَة؟

إن من عاقــر الغناءَ سيشــدو
حين يبدو ..
وحين يُغلقُ بابَه ؟

من أغانى الخوف

تهونُ بعدكِ دنيا سادَها الهَـرجُ
وقلَّبتها رياحٌ ساقَهَا الهَـوجُ

الطيرُ فيها على الأعشاشِ ذاهلة
لا تُنشدُ اللحنَ إلا حينَ تَنزعجُ

والزهرُ .. ليس كما كنا نَهيمُ به
فليسَ ينبثُّ من أكمامه أرَجُ

منذ ارتحلتِ وأسرابُ المنى ارتحلت
والشمس فى كهفنِا المقرور لا تلجُ

*   *   *   *

الخوف دقَّ على الأبــوابِ قاطــبةً
والهاربون بنار الخوف قد نضِجوا

والناسُ ما واصلوا فى التيهِ رحلَتهم
ولم يعودوا لبيتٍ منه قد خرَجــوا

أهذه حيرةٌ ؟ أم أنهــــــــا ظُلَمٌ ؟
والدربُ من تحتهم أمسى به عِوَجُ

* * * *

وحدى أسيرُ بأحزانٍ لها وهَجُ
وكان قلبى بنبضٍ منك يختلجُ

تردنى عاصفات التيهِ فى زمنٍ
يسودُ فيه لصوصُ الليل والهمجُ

وأنتِ عنى وراءَ الغيمِ نائــيةٌ
وليس يَرْقى إلى محرابك الدَرَجُ

* * * *

يا من تدقّ لها الأجراسُ خاشعةً
وتحت أقدامها تسّـــاقَطُ المُهجُ

هل من طريق إلى مثواكِ يرشدنى
وأىَّ نهجٍ إلى عينيكِ أنْـــتَهِجُ ؟

يا مَن لها أغنياتُ الحـــبِّ نابضةً
فوق الشفاه بطعم الحزن تمتزجُ

ألمْ يحِن ــ بعدُ ــ وقتٌ للقاءِ لنا
فننـــشرَ النور حتى يأتىَ الفرجُ ؟

١٩٨٤

إلى لؤلؤة

فى زمان ما به لى ملجـــــأُ
لم أجدْ قلباً بحزنى يعبـــأُ

ما عسى يُرجَى من الشعر إذا
كُتِبَ الشعـــــرُ لمن لا يقرأُ؟

والأناشـــيدُ التى غنيتـــــــها
كلَّ حينٍ .. فى شفاهى تظمأُ

والأمـــــانىُّ التى خبَّأتــــــها
من جراح اليأس ليست تبرأُ

فى سراديبَ تنـــادينى بـــها
ألفُ أفعى .. وأنا لا أجرؤ

حين بثـــتْ فى الليالى سُمَّها
هانت الأرضُ، وهان المنشأُ

* * * *

ضائـــــع من شاطئىً المرفأُ
ورياحُ الخوف ليست تهدأُ

ولقاع البحر يهوى زورقى
حين أغرانى هناك اللــؤلؤُ

لم أزل بين الليـــالى راحلاً
مسرعاً حينا .. وحيناً أبطئُ

أيها الوجه الذى أهفو له
دائماً فى كل صوب أخطئ

وإذا ما لســــرابٍ أنتهى
كنتُ من حيث انتهائى أبدأُ

والأفاعى لم يدعنى سمُّها
وبموتى كل ريح تُنْـبـئ

* * * *

ما سوى وجهك ِعنى يدرأ ُ
لهبَ الحزنِ الذى لا يُطــفأُ

يا عيــوناً لمْ أزل أشدو لَها
مُنْيتى أن يحتوينى البؤبــؤُ

فالأسى بعْــدك صحوٌ دائم ٌ
والهوى دونك حلــمٌ مرجأ ُ

*   *   *   *

ثارتِ الريحُ وألقت زورقى
نحو َ واديكِ .. فأين المخبأُ؟

فمن الشطين ضاعَ المرفأ ُ
وبقاعِ البحر ضاع َ اللــؤلــؤُ

وأنا وحدى .. أُقاسى محنتى
وبحزنى ليس قــلبٌ يعبــأ ُ

سيدة هذا الزمان

لكِ اليوم أن تمنحى موعــدا
وأن تفتحى بابَكِ المُوصَدا

ولى– إن أذنتِ – دخولٌ عليكِ
أقـــــدّم فيهِ إليك الفــــــدا

وأرمى بسيفى ورمحى ..بعيداً
وأنفضُ من كبريائى اليـــــدا

وأمضى إليك أشـــــد خطــاى
وأدنو من العرش كى أسجُدَا

فما عدتِ إحدى جوارى الزمانِ
وما عـــــدتُ بين الورى سيدا

** *** ***

هو الليلُ ، وحَّدَ كلَّ الوجــوهِ
فلم يُـــبدِ أبيضَ أو أســودا

هى الريح ، تأتى فتَحنى النخيل
ويعـــلو الـهشيمُ لأقصى مدَى

هو الموتُ ، فى كل أفق يلــوحُ
فتبدو النهايةُ كالمبـــــتدا

*** *** ***

لكِ اليومَ أن تسلبى كلَّ شىءٍ
وأن تتركى أمنـــياتى سُـدَى

وأن تجعلى شدو روحى بكاءً
وأن تمنعى عن غصونى الندَى

وأن تقتلى الحُلم بينَ الجفــون
وأن تـــذبحى الطيرَ إمّا شـــدا

لك الأمرُ والنهىُ .. هذا الزمانَ
فإن ضلالك ِ فيه .. هُــدَى

فكونى الحياةَ لمن يخــضعونَ
وكونى لمن َ يــرفضُون الردَى

*** *** ***

ولا تعجبى إن رأيتِ الكـــــرامَ
تخـــلَّوْا إليكِ عن المنتـــــدَى

وأن الخيولَ التى فى الســـباقِ
تسير إلى الخلف .. حين ابتدا

لتترك للسلحــفَاة الطــــــريقَ
عسى – لذرا المجد – أن تصعدا

*** *** ***

فهل تستطيعــين يوماً وصولاً
وهـــل لمثيلك أن يصمـــدا ؟

وهل تفهمين بأن خضـــوعى
يفجِّـــر بين دمـــى موقـدا؟

وأنك مهما اعتليتِ الريـــاح
فلا بـــد للـــريح أن تركـدا

لكَ اليوم .. هذا الزمان الردىءُ
ولكن سيــأتى زمانى .. غــدا

١٩٨٧

الجدل

تحت حد السيف

مِن أين قد جاء ؟
ومنِ أرسلَه ؟
المُشتهىِ من لحمِنا ..
مأكلَه ْ

مَن دنّسَت أيـــامَنا .. كفــه ُ
وأنكرَ القــرآن .
والبسمـــــلَة

هل عادَ للطغيانِ "حَجَّـــاجُه"
يحــاربُ الله ..
وما أنــزلَه ؟

*   *   *

يا إخوتى ..
لا تُكثروا الأسئلة
فأيكمْ لا يعــرِف المســألَة ؟

هذا القطيعُ
نحنُ يا إخــوتى
أغنامُهُ ..
تلكَ هى المشكلَة

إن الملــــوكَ
حينماً أهمَــلوا
صار المماليــــكُ لهم منزِلَة

وتاركُ النيــرانِ في ثوبـــــه
لابــد أن تسرى
وأن تُشعلَه

وناقلُ الصخــر على ظهره
فى زمن
سينــتهى أسفــلَه

وحامـــلُ الخبزِ على رأســـه
ســهـــل على الأطيار أن تأكلَهْ

وتأكل البـــومُ غـــداً رأســـه
إذا رأى العـــزيز أن يقـــتلَه

*   *   *   *

منشطر بين الأسى والـــــولهْ
وشأفـــة الجـــــرأة مستأصلَة

هذا رسولُ الموت قد جاءنا
ما أصعب الموت
وما أسهلَه

لما ارتضينا القهر من سوطه
هان علينا السيف والمقصلَة

يا إخوتى :
لا تدفنوا سوأتى
فــربما تكــتملُ المهــزلَة

وتأكل الغـــــربانُ مــــن جثتى
أمامَــكم ..
وتكــثر الأسئلَة !!

١٩٨٧

من أغانى الكوخ

إلى محمود حسن إسماعيل

على بابه حطمت قـــوسى وأسهُمى
وأنكرتُ أيامى ..
وأطفأت أنجمـــى

تقدمتُ نحو الكـــوخِ
أبغى دخولَه
فأوجستُ خـــوفاً
من لظاهُ المُدمدمِ

طرقتُ ..
فلم يعبأ بمن هوَ طارقٌ
وفى نشوة الصوفىِّ..
ما حسَّ مقدِمى

دخانٌ
وأضواءٌ ..
وتسبيحُ عابدٍ
وأصـــداَء نـــاى ذائبٍ فى الترنـــمِ

طرقت
ورددتُ الغــناء ببابــــه
فأصغى إلى شـــدوى ،
وسر تألمى

وقال:
من الشادى؟
فقلت :
مغامرٌ
أتاكَ
و للأشعار
– واللهِ –
ينتـــمى

ولكنه ،

والكـــون يُنكـــرُ شـــدوه

أتى من كهوفِ الليل

بالكوخ يحتمى

أتيتكَ

مرتـــاب الغنـــــاءِ

جريحَه

ألملمُ أشعارى ..

فتهربُ من فمى

* * * *

دعانى إلى محــرابه ..

وولجتُهْ

فآنست نيراناً ..

وقالَ :

تقـــدَّمِ

ولم أقوَ أن أسعى إليه ..

فصاحَ بى :

تقدمْ ..

فقلتُ:

العفوَ..

كيف تقدمى؟

وأنتَ تـــرانى الآن

ما بين رَهبةٍ

وما بيـــن أحلامٍ ..

وبين توَهـــمٍ

فقامَ ــ

وما أدركـــتُ كيف قيامُـــه

وأطرَق فى وجهى

وأمسك معصمى

وقال :

أرى حُــــزناً بعينيكَ ساكناً

ووجهاً خريفياً ..

قلـــيلَ التبسُّمِ

وقال :

أسى عـــانٍ ..
ونفحة شاعرٍ
ونظرةُ مشتاقٍ ..
وقلبُ متيمِ

وجـــــرحٌ عن الأنظار
خافٍ نزيفُهُ
وأقسى جراحِ النفس
جرحٌ بلا دمِ

وقال :

أجــلْ أدركتُ أنـــك شاعـــرٌ
حزينٌ ..
ومـهَما يُكتمِ الحزنُ يُعلَمِ

فإن جادَت الأزمانُ بالفرحِ مَوْسما
فللشعَراءِ الحزنُ
فى كل موْسِمِ

* * * *

وأجلسنى حيناً ،

وقَّبل جبهـــتى

وقال :

إذا شِـئتَ الكــلامَ تكلَّمِ

وما كان لى أن أنطقَ الحرفَ عندهْ

فمن ينطقِ الأشعارَ بالكوخ يُهزَمِ

وقال :

فما تبغى ؟

فقلتُ :

نصيحةً

فقال :

استعذْ للشعرِ من كلِّ مأثَمِ

وقال :

اتخذ قَوساً جديداً وأسهــما

فإنك لن تسعى بقــوسٍ مُحــطَّــمِ

وقال :
لك الأفقُ المسافر والمدَى
فيوماً على صدر السماءِ سترتمى

وأطلقَنى فى ربوة الحـــزنِ طائراً
أقاوم أيامى ..
وأوقـــدُ أنجمـــى

وأُعلنُ :
يا أهل الزمان أتيتـــكم
من الكوخ
أرميكم بشعرى وأسهمى

١٩٨٦

النبع والظمأ

دمى عليك حــرامٌ .. لا تُــريقيــهِ
إنى حملتُك نبضاً ثائــراً فــيهِ

ولتغفرى جرأتى إن جئت أعلن ما
قضيتُ عمرى عن الدنيا أواريهِ

للصبر حدٌ ... وللمشتاقِ طاقــتُه
إن فجَّرتْه . فليس الموتُ يَثنيهِ

وكيف يمنعُ فيضَ النهر شاطئهُ
وقد تســربَ من شتى نواحيهِ

وكيف يحجبُ نورَ الشمس إذْ طلعت
ليلٌ كئيبُ الدجى .. فى عين رائيهِ

وللمحبِّ – إذا ما ضاقَ – ثورتُه
إن استــطعتِ له دفعــاً فرِدِّيــهِ

*** *** ***

لك الغنــاءُ تســامى فى معانيــهِ
ولى نشــيدٌ إلى عينيكِ أُهديــهِ

غنيته لكِ بالأشواقِ ملتــهــبا
وبالحنــين الذى طالت لياليــهِ

فأنتِ حُلمى الذى أمسيت أَنْــشُدُهُ
بين الجفــونِ .. وأضنانى تجافيهِ

وأنت لى مُنْيةٌ فــى الناس أعلنها
وأنت سرى الــذى ما زلتُ أخفيهِ

وأنت لى مـــوطن أسعى لأبلغَه
بعد اغتراب بليلِ الخوف والتيهِ

ومن سواك – إذا ما ضعتُ فى زمن –
يدلنى ــ لطريق ــ لست أدريهِ

ومن سـواك – إذا عانيتُ من ألم ــ
يلطِّفُ الجرحَ فى روحى ويشفيهِ؟

وكيف يظمأ لحنُ الحبِّ فى شفتى
وأنت نبعٌ – إذا ماشئت – يرويهِ؟

وكيف يفنى مَنِ الأحـزانُ تُثْقله
وأنت فرحٌ – إذا أقبلتِ – يُحييهِ؟

*** ***

حَملتُ عمرى على دربٍ أقاسيه
وجئتُكِ اليـوم في كفيك أرميهِ

تقبَّليه .. فقد قـدمتُه ثمـنـاً
وليس عندى سـواهُ الآن أعطيهِ

ما قد تشـــائينَ من أمرٍ رضيتُ به
وإن تـــريقى دمى .. أولا تريقيهِ

فأنت لى معـــبدٌ .. أحيا به أبداً
وإن أمت فســـأبقى خالدا فيهِ

١٩٨٦

مجادلة

قالتْ :

وهل من حبنا جـــدوَى ؟

يا من على الترحـــال لا تقوَى

قلتُ :

الذى للشمـــــس موكبُه

لابدَّ باللفحـــاتِ أن يُكـــوَى

لا تحسبى زمـــــــنى يضيّعُنى

فأنا عرفتُ الـــدربَ للمثوَى

قالت :

فأشواكٌ عليه نَمـــــتْ

قلت :

المحب يخوضُهُ حَبْوا

قالت :

فــزادُكَ ؟

قلت :إنَّ معى

الشوقَ ، والأشعار ، والنجوَى

قالت :

وكيف تكونُ قــصتُنا ؟

قلت: البداية دائماً فَحــوَى

قالت :

وفيمَ تطــولُ رحلتُنا ؟

والناس مرُّوا حولنا عَــدْوا

قلتُ :

اتركيهم .. إنهم خضعوا

لسراب زيفهم الذى أغــوَى

لكنَّ لى فى الحــب

منــزلة

هى من وجودى

غايةٌ قصوَى

إن تبلغيها كنــتِ زاهــدةً
بين الأنـــام ..
قليلةَ الشكوَى

*　*　*　*

قالت :
فقل لى : هل لنا أملٌ
أن نستريحَ .. ونبلغ الشأوا؟

قلت :
استريحى .. فالهوى أملٌ
أوليـــــس يكفى أننا نَهــوَى؟

قالتْ :
كفانى منك فلســفةً
أنت اتخذتَ تساؤلى هُــزوا

قلت :

افتراءً ..

ليس من خُلُقى

أن أجعلَ الكلمات لى سلوَى

إن شئتِ فامضى فى الطريق معى

أو لم تشائى فاقصرى الخطوا

قالت :

فدعنى ..

قلتُ :

وا أسفا

لم تفهمى ما قلتُ من فتـــوَى

فـــأنا وأنت على شــــفا زمــــن

ما عاد فيه سوى الهوى مأوَى

١٩٨٥

رسول إلى القصر

دعنى إليك - مــرةً - أدخـــــلُ
فـــــريما آتى بما تَجــــهـــلُ

أســـوارُك العليا .. وحــراسُها
تردّنى ... وبابــــك المقفَـــلُ

وألف حاجب شديد القــــوى
مــدجَّجٍ .. بهـــيئة تذُهـــلُ

وأنـــت من برجــك لا تـــنزلُ
وأنت لا تــدرى بما أحـــملُ

*   *   *   *

يا أيهـــا الخـــائف فى مكمن
خلـــف الحصون إننى أعزلُ

ورايتى البيضـــاءُ خفـــاقةٌ
وليس غيرَ الحـــــق ما أسألُ

وزمرةُ الأشـــرار لم يسمحوا
بأن أراك حينـــــــما تقبـــلُ

وقلبىَ الـــــدامى لهـــم يشتكى
وعينىَ الثـــــكلـــى لهم تَهْملُ

فربما يخـــرجُ من كفِّـــــهم
متاعُنا المسلـــــوبُ والمأكلُ

* * * *

من يفتَـــح الأبوابَ يا سيدى ؟
فإنـــــنى من قومنا مُـــرسَلُ

ولى زمــــانٌ هاهُنا واقــفٌ
وإننــــى من وِقــفــتى أخجلُ

فكيف مثلىَ الــذى يســأل ؟
وكيف مثلُك الــــذى يبخلُ؟

لكننى قد جئــتُ يا سيــدى
لعلــــنى أعلــــنُ ما نأملُ

فإننا نســألُ من شــــدة
ماذا على السارق لو يبَذلُ ؟

* * * *

دعنى إليك ـ مرة ـ أدخــلُ
أم أنــــت يا مولاى لا تعدلُ؟

إن كنت لا تدركُ ما خطبنا
فأنـــــت فينا المجرمُ الأوَّلُ

أو كنتَ لا ترهب من ضعفنا
فالله لا يهمُـــــل ما يُمهل

أو كنت يا مولاى مستكبـــراً
فكل فـــــــرعــون له مقْتلُ

دعنى إليك ــ مرة ــ أدخــلُ
فإننى الحــقُّ الـــــذى تبطلُ

١٩٨٥

أغنية عربية

وقفَتْ على شط الـــزمان تنادى
بنواح بـــاك لا ترنُّــــــم شادى

الركبُ مرَّ أمـــــــام عينيها بلا
أمل يُردده غـــــــناءُ الحـــادى

كانوا على طـــول الطـــريق أذلةً
ومُقرَّنين - العمرَ- فى الأصفادِ

لارائحٌ أصغـــــى إليها - حينما
هتفت إليه - ولا تلفَّــتَ غـــادِ

* * *

هى فى الليالى لا تـــزالُ كئيبةً
لا تـــرتدى إلا ثياب َ حـــدادِ

ترتد أحيانا إلى كهـف الأسـى
وتحنُّ أحياناً إلى الأمجـاد

وعواصـف الآلام تذرو حُلمَها
فى القدس فى بيروتَ فى بغداد

وتصيح :معتصماهُ ! أين المُلتقى ؟
ومتى عبورُك .. طارقَ بن زياد؟

تتنفَّسُ التاريـخ فى أعمـاقها
وتمدُّ عينيها لطـرْف الـوادى

فلعـل فارسها يعاودُ .. مارقاً
من حاجز الأزمان .. فوق جواد

أو ربما يأتـى إلى أيامـها
من ينسبُ الأحفـادَ للأجـداد

تلك الحمامةُ هل شدت أم قد بكت ؟
فالـموت يأتـيـها بلا ميعاد

إنى لها أصغى ، وجُرحانا معاً :
كبدٌ ممزقَةٌ وقلب صادى

* * *

يا وردةً سقطت على شُطآننا
لم تلتقطْها بعد ذاك أيادِ

يا ماضيا ضلَّ الطريقَ لعهدنا
وكأننا جئنا بلا ميلادِ

يا صورةً ضاعت ملامحُ وجهها
يا نجمةً تاهت بأفق بلادى

يا دمعَ قيس .. فوق رمل ما وعى
أحلامَ ليلى .. فى ذُرا "التَّوْبادِ"

يا وِقفة الشعراء .. عند مرورهم
بديار ميّةَ أو ديار سعادِ

لا توقفى الحزن المسافر فى دمى
لا ترحمى ألمى .. وطولَ سهادى

لا تطفئى جـــــرحاً بجنبى ثائراً
قد يوقظ الأحـــلام بعد رقـــادِ

فالجرحُ بعد الجرحِ يحيـــى ميتاً
ويُعيد أرواحـــاً إلى الأجســـادِ

والحزن أغنيةٌ تُفـــجِّرُ ثورتى
وتعيدُ أجنحة المنى لفـــــؤادى

١٩٨٧

الفارس المجهول

قدمتُ على جمر المنـــى .. أتلهفُ
فليت التى من أجلها جئت ـــ تعـــرفُ

معى كى أزينَ الجيدَ مـــنك قـــلادةً
معى من تراث المجد سيفٌ ومصحفُ

وفوق جنبى الكبر ... ما انفك آيةً
تهبُّ بها ريحُ الليـــالى وتعصـــــفُ

وبين يدىَّ الحـــب يحـــملُ شعلتى
وحولىَ راياتٌ .. إليك تُـــرفْــــرفُ

* * * *

وقد كنتُ رغم الشوق من ليس يكشفُ
عن الوجه. أو يُبدى السمات ويوصفُ

وطافت ظنـــون الليل إن كنتُ فارساً
يقــودُ جــواد الموت .. لا يتوقــفُ

ويقتحمُ القصــــر الذى حولَ سوره
جموعٌ من الحراس بالفــتك تشغفُ

أم العاشــق المجــنون قد عاد هائماً
من البيد يمضى نحو ليلى ويهتفُ

ويَسمعُ أهــــل الحىِّ أشــــعار حُبه
ويصرخ : وا ليلاهُ .. والقلبُ ينزفُ

*   *   *   *

تمنيتُ فى واديك لو أتعـــــــرَّفُ
على من يزيحُ الحبَّ عنك ويصرفُ

ويغلق أبواب الضــــياء على التى
لها القلبُ يشدو والجوانحُ تعزفُ

أبادت أيادى الظالمين بك الهـوى
فما عاد فى عينيـك للحب موقفُ

وأرسوا قلاع الزيف فى كل وجهة
فويل لمن أرسى ومن عنه يخلُـفُ

* * * *

إليك ..على النيران لا زلتُ أزحفُ
فإنى برغم الهـول لا أتخـلفْ

لك الروحُ قـرباناً .. فأنت حبيبةٌ
وباسْمك ، واسمِ الحب والحق أحلفُ

غداً أدخل القصر العتيق بموكبى
ولو كنت من حزنى على الموت أشرفُ

١٩٨٤

العودة إلى الحقيقة

أعـــود إليك .. فلا تســـأليني
لماذا أعود .. غـــريب السـجايا

رسمـــتُ الكـــآبة فوق الجبين
ومــزقـــتُ عنه وشـــاح صبايا

وما عــدتُ أحيا بدنيا الخيـــال
وما عــدت أشـــدو بلحـــن منايا

* * * *

أجردُ عمــرى من الــــذكريات
وأحــرقُ فيه كتـــاب هـــوايا

أولولُ فوق رماد الشـــباب
وأشــعل نار الأسى فى دمـــايا

أحطِّـــمُ بين بحـــــــار الوجود
شراعى .. وأوقـــــفُ سير خطايا

* * * *

فقد غيـَّرتْنى الحقيقـــــةُ .. لما
أفقتُ ، وأدركــتُ بعــض الخفايا

وأدركــت أن بكل طـــــــريق
ظــلامًا تغـــوصُ به قدمـــايا

وأن جبالاً من الوهم تعلــــو
وتحجـــب بينى وبين رؤايــــــا

وأن ريــاحًا من الــزيف تأتى
لتهــدمَ ما قــد بنتْه يـــــدايا

* * *

أُحــدِّق فى كـــل شىء أراهُ
فتلقَى الفنــاء به مقلتــايــــا

وأسمـــع بين ضجيج الحيــاة
نواحَ الأمـــانى وهــزلَ المنايا

* * *

أرى الليل مد يديه طـــــويلاً
ليُلقـــِــىَ رعبــاً بكل الـــزوايا

أرى الحـــب فرَّ بجنح الظلام
فقد أنكرتْه قلـــوب البـــــرايا

فهم يمقــتون الهُدى والضياء
وهم يعشقون الدجى والخطايا

* * *

تناثر حُلمــىَ بين اللـــــيالى
فقد حولته الريـــاحُ شظايـــا

وضاع بليل حزين.. وولَّـــى
فلم يبــق منه بعيــنى بقايـــا

*　　*　　*

فلا تعجبى يا بْنةَ الحلـــم لما
تـــرَيْن على وجنتـــىَّ بكايـــا

وتلقَيْنَـــنِى فى دروب الـــزمان
أولّى بـــوجهى إلى منتهايـــا

فما عـــاد وجهك بـــين الليالى
يطـــلُّ ويضوى بـــنور هدايا

وما عاد يطفئُ نارَ الجـــــراَح
ويمحو من القلب بعض أسايا

فحين أعودُ إليك .. دعـــينى
أبعثُــر بين يـــديك منايـــا

ولا تسأليــنى لمــاذا أعــودُ
لماذا أعودُ .. غريب السجايا ؟

١٩٨٥

رحلة الأسرار

ماذا وراءك من تيه .. ومن خـوفٍ ؟
ومن رحيـلٍ مع الأنـواء والعصفِ

فى رحلة لبلاد النـور أقطعُـها
وحدى.. لأعلن فيها بعض ما أخفى

معى كتابٌ من الأسـرار أحمـلهُ
والحزن ينبض بين الحرف والحرفِ

أمضى بليل مخـيف لا انتهاء لـهُ
وفى غنائى أنينُ الشـدو والعـزفِ

*** ***

الدربُ طال فقـــــولى : أين آخـــره ُ ؟
إنى تعبتُ.. ويعدو الموتُ من خلفى

لم يبقَ ضوءٌ معـــى بين الظلام فما
أدركـــتُ أن شعاعَ الحق لا يكـــفى

وما علمتُ بأن المـــــوت يتبعنى
ويفرشُ العمرَ بالآلام فى زحفـــى

*** ***

واجهتُ فيك جموع الرعب والزيفِ
وصرتُ فيك جريحاً دائم النـــزفِ

أبغى الوصولَ ، ولكن كيف أنفُـــذُ من
تلك الدروع التى قد حطمت سيفى؟

وكيف تخطو بأغلال الدجى قـــدَمى
وكيف تدفع أسيـــاف البلى كفى ؟
*** ***

يا ألف ميل.. أقاسى فى الرحيل بها
وما قطعتُ سوى شبر من الألف

ضاقَ احتمالى فقولى : كيف أفصحُ عن
مكنون سرِّى ، وألْقَى بعدهُ حتْفى؟

١٩٨٦

أغنية إلى القدس

من أجلها أمشـــى بلا يأسِ
فلقد وهبتُ فداءها نفـسى

خلف الليالى .. رُحتُ أتبعها
والدربُ يدنينى من الرَّمْسِ

لا شىءَ من زاد الحيـاة معى
إلا جــراحاتٌ من الأمــسِ

ونزيفُ أيام يســـيلُ على
شفتى .. بسُمِّ الجوع والبؤسِ

وأنا أسيــرُ .. وكلما اختبأتْ
خلف الدروب ازددت فى اليأسِ

* * *

لن تجعلــونى دونها أمســى
يا أيها المــوتى بلا حـــــسِ

إنـي لأسمعُ فى السماء صدى
صوتَ ينـــادينى من القــدسِ

الرعبَ ممــتدٌّ بســـــاحتها
يُرسى من الأحزان ما يرسى

والمســجد الأقصـــى القبابُ به
تشكو من الآثـــام والرجـــسِ

فلقد تعــاَنق فى شـــــــوارعها
كلٌّ من الــرومان والفـــــرسِ

والعُــرْبُ ما عرفوا الطريق لها
من خزرج كانوا .. ومن أوسِ

والريـــح ما زالت عــواصفُها
تأتى على الثمرات والغــرسِ

* * *

يا من مكثْـتُـم فى مقـابركم
تبكون من ثمن لها بخـسِ

قولـوا بلا فِعـلٍ .. بألسـنةٍ
عند ارتقاءِ نحوها .. خُرْسِ

يا من حملتم عـاركم عـلنًـا
أنا لن أُنكِّـسَ بينـكم رأسى

* * *

قدمتُ قـرباناً لها نفـسى
لأقيم فى محرابها عُرسى

وأرى ابتساماتِ الضياء بها
بعد اختناق البدر والشمسِ

* * *

يا من سكبتِ الحزنَ فى وطنى
ومرارة الأحزان فى كأسى

لا شىءَ تغــرينى مباهـــجُه
منذ ارتحلتِ ببهجة الأنسِ

وتـــركتِ أشــباحاً تطــاردنى
فى الأرض.. من جنٍّ ومن إنسِ

لا زلتُ أَقْطُرُ- منذ غِبْتِ- أسى
ينسابُ لا يُسلى ولا يُنـــسى

لا تتركينى للجراح غــــــداً
إنى جـــريحُ اليومِ والأمسِ

١٩٨٦

أغنية إلى فيروز

ما ذلك العطرُ الذى انسكَبا ؟
يروى سهولاً فى الدنا ورُبا

وبنفح شامية يهبّ على
رُوحى بأنسامٍ . وريح صَبا

من دوحة فى الشرق مُلهِمةٍ
تعطى لمن فى السحر قد رغبا

* * *

فيروزُ يا وجهاً يضيئ لنا
لو أن نجمَ العاشقين خبا

يا من إذا تشدو بقافيةٍ .
أنكرتُ أشعارى لها أدبا

يا من بساحات العـــــواصم قد
أرخت جدائلَها لـها ذهَـــــبا

وبعثتِ للمـــــــدن التى اختبأت
أنا "سنرجع" ... نهتك الحُجُبا

يا من بحثتِ عن البطولة كى
تُضفى عليها نضـــرة وصِبا

يا من ســوى الآلام لم تجدى
فرثيْتِ للمجد الذى اغْتـُصِبا

ورجَـوْتِ أن يثِبَ الزمانُ بنا
لكنه فــــــوق الدروب كبا

*   *   *   *

الخــوف يا فــيــروز يــقتلُنا
مما نـــراه الــيوم مقـــتـــربا

فالأرض ما زالــت تميدُ بــنا
والموت لا نــدرى له سبــبا

هل تكشفين لمــن جرى دمُهم
عن ذلك السر الذى احتجبا ؟

عن لغز بركــــان يــدمــرهم
وعليك بالأحــزان قد كــتبا

هل لعنـــة باتت تطـــاردُ من
يتلــون من أسفارهم كــذبا؟

من يجعلون الـــزيفَ ملحمةً
وإلى البطولات ادّعَــوْا نسبًا

*   *   *   *

هذى ربوعُ القدسِ موحشةٌ
والنورُ فى آفاقها شحُبـــا

والطفلُ مما قـــد رآه بها
يبكى .. ومريم لم تذقْ رُطَبا

قطعوا نُخَيْلتَها ... فما وجدت
زاداً وأمست تشتكى السغبا

والطفـــــل إن لم تلتقطه يد
فلربما فى مهده صُــــلِبا

* * *

فيروز .. يا صوت الملائك يا
همساً رقيقا يشتكى التعبا

لا زلت أصـــــداء تعيدُ لنا
صوراً من الماضى الذى سُلبا

لا زلت مشفقة .. تحــثُّ على
أن نقرأ التاريخ .. والكتُــبا

وتعلمين الحب فى وطـــــن
زرعوا به الأحقاد والغضبا

وتؤملين الغــيث من أفـــق
الرعبُ لم يــترك به سُحُــبا

وتحدّثين بألــف أغنــــــية
من يجهلون الشدو والطربا

* * *

فيــــــروز ، غنينا مآسيــنا
فلــرب شدو يطفئ اللهَــبا

فلقد عــزفتِ النــاى من زمن
وأنــينُــه باقٍ لـــــنا حــقبا

ولترفعى صوت الغنـــاء عَسى
أن يرجع الشادى الذى ذهبا

١٩٨٥

الوقوف
بمنتصف العمر

خذى عمرى ولا تذرى الجراحا
وقولى : جاء فى زمن .. وراحا

فلا أنا قد عـــرفت إليك درباً
ولا قلبى من الشوق استراحـــا

بمنتصف الطريق نزفت عمرى
فلم أملك غـُدوًّا أو رَواحـــا

وكيف يروق للأطيـــار أفــقٌ
إذا كسَرَ الزمانُ لـــها جَناحا ؟

وكيف لزورق الأحلام يجــرى
إذا افتقد الشراعُ به الرياحـــا ؟

وكيف لمن ترحَّل فى الـــدياجى
يرى فى ظلمة الليل ارتياحا ؟

*** *** ***

وأنت نُجَيــمةٌ عنِّى تـــوارت
وما ومضٌ لها فى النفس لاحا

وأنت أمـــيرةٌ لاذت بقصـــــرٍ
وما ألقت لعاشقها وشـــاحا

وأنت على مدى الأزمان ســرٌ
وما زمـــنٌ بشىءٍ عنه باحا

وكـــنتِ الحلمَ يُدنـــينى مساء
وكنتِ الحزنَ يُقصينى صباحا

وكنتِ الشدو فى شفتىَّ حينا
وحينا كنتِ فى قـــلبى نواحـــا

وكنتِ على مــدى الدنيا دخانا
وكنتِ العطر فى الآفاق فاحا

جمعتِ تنــاقُضَ الأشياء حتى
جعلْتِ مرارةَ الآلام " راحــــا "

*** *** ***

فيا نــورا ونــارا فى دمــائى
دمى- لو شئتِ- صار دماً مُباحاً

فحين أجيئك اغْتصبى زمــانى
إذا كان اللــقاءُ لنا متاحــــاً

فإنى ما اتجهــــتُ إليك إلا ..
لأمنحَكِ المــشيئة والسماحا

خطيئة

من يـــوم أن أســـلمـتِـه
للريــح في الــــزمن القبيــحِ

ونفيــْتــِـــــه من رقـــــةِ
العينين والوجــــه الصبــوحِ

ورميتـِـــه من جـنـــــةِ
عُـــليا لأعمـــاق السفـــوحِ

من يومـــها تلــــهـــــو به
ريــــحٌ وتلقـيــه لريــــحِ

* * *

مــــــازال زورقـــــه مــــع
الأيام يُوغـــــل فى الجـنوحِ

مــا زال فــوق دروبــه
بجــواده الأعــمى الكسيحِ

قــد أقـعـدتـْــهُ مسافــةُ
الأحزان عن ركْــبِ الطموحِ

أوَ تحــمــلُ الآفـــاقُ
أجنحةً بطائـــرها الذبيـحِ؟

* * * *

آذيتِـه لمــا أتيـــتِ
به إلى الكون الشحـيـحِ

وطــردتـِـه من عــالــم
حانٍ، ومن رحِــمٍ فسيحِ

ونفــختِ فيــه لكي يكــون
فلم يكــنْ غيــرَ الجريحِ

ووهــبتِه دنــياك ، لكــنْ
لم ينلْ غيـــرَ الضــريحِ

* * * *

من ذا ينــوح عليــه فى
ليل الأسى إن لم تنوحى؟

من ذا يبـــوح بســـره
وعذابه إن لم تبــوحى؟

لُمِّيه من فوق الــدروب
ليستـــريح وتســـتريحى

ثم ارفــعــيـــه لسِـدْرة
النور المقدّس كالمسيحِ

فخطيئة أن تتــركــيـــه
يضيع فى الزمن القبيحِ

الطريق إلى الموت

زمانُــكِ مسَّهُ حقــد وقــبح
فكيف يتم فى دنياك فـــرحُ ؟

وليس إلى عبور الوهم دربٌ
وليس على الرمال يقوم صرحُ

تغيب الشمس خلف بروج ظُلْمٍ
ولا يبدو لهذا الليل صـــبحُ

وحلمُ العمر فى عينيكِ يغـفو
ونارُ الحزن فى جنبيك تصحو

*   *   *   *

إذا مـــا لاح فى عينيك بـــوْحُ
بسرٍّ .. كان بعد البوح نوْحُ

تقابله ســيـــاطٌ من لهيـــب
لـها بطشٌ .. وآلامٌ .. ولفْــــحُ

وإنْ زلَّت خُطاك على طريق
فليس لزلةٍ فى التيه صفـــحُ

وأنت هناك تنتظرين ومضاً
يظلّ بنفسك الحيرى يُـــلــحّ

تضلين الطريق و كلُّ ليـــلٍ
يخطِّئُ فى مسيرك ما يصحُّ

خذى لكِ نحو أرض الموت دربًا
فإنَّ الموتَ أقبحُ منه جرحُ

إصرارُ عاشق

وقالت : فوق درب اليأس أمْضَى
زمانا .. ما رأى للنور ومضا

وخرَّ عليه .. تجهله الليـــــالى
وقد طرحتْه أيدى التيهِ أرضا

ولفت جسمَه العـــــــارى أفاعٍ
تبثُّ سمومها حقداً وبغضا

وجفت فى يديه أمنيـــــــــاتٌ
ولم يأملْ لنهر الحب فيضا

وأخشى الآن أن يــــــرتدَّ عنى
ويسأمَ إذ رأى دربى مُمضِا "

* * * *

ومهما كان هذا الدرب أفْضَـــى
قُوايَ .. ولم يدعْ فى القلب نبضا

وثارت فى جـــــوانبه المنايا
تمزِّقُ مُهجتى كُلاً وبَعضا

وآلامُ الأسى فى كل حيــــــن
تمشتْ فى دمى طولاً وعرضا

سأمضى فيه تحملنى غصـــونٌ
من الأمل الذى لا زال غضا

وفى عينىَّ من حلـــــمى بقايا
تحضُّ على المُضىِّ إليك حضا

* * * *

معذبتى .. عيونُك فى طـريقى
تناديـنى .. فأركضُ فيه ركضا

ولا أخشى عليه نفادَ عمـــرى
فإنى منه بالإهــــلاك أرضى

وإنـى قد عشـــقتُ عليه يأسى
وأعشق أن أموت عليه أيضا

وأعشق فيه تَــــرحال الليالى
وإن أبدى الظلام إلىَّ رفضا

وكيف يـــردنى ليلٌ ومـــوتٌ
وهذا الدربُ كان علىَّ فرضًا ؟

١٩٨٣

ويبقى الحب

مازالَ قلـــبى إلى عينيك يأخـذنى
عبرَ الليالى، وعبر الخوف والحَزَنِ

يا من إليك أظل العمـرَ مغـــترباً
وأنشُدُ الحبَّ فى دنيا تعــــذبـنى

أمضى إليك ونيرانُ الهوى انـدلعت
وفجّـــر الشوقُ بركاناً يدمـــرُنى

أمضى إليك وفوق الـدرب عاصفةٌ
تنـــوحُ فى عالم الآلام والمِــحنِ

* * * *

أطوف بالعمر فى الآفـــاقِ مرتحلاً
بذكرياتٍ وأغلالِ تكــــبّلنى

وأمنـــــيـــاتٍ على كفىَّ أحــملُها
وما تزال مع التــرحال ترُهـــــقنى

أسيرُ خلف بريـــــق لستُ أدركــه
والروحُ منّــِىَ لم تَخْــلَدْ إلى وطَنِ

أدورُ فى جنباتِ الكون أبحــثُ عــن
مأوى ألوذ به من قســـوة الزمنِ

تحطّــمُ الريحُ فى الأيامِ أشــرعتى
ومرفأ الحبِ لا ترســـــــو به سفنى

* * * *

كم بدّدَ الليلُ لى حلماً .. وأرقـــــنى
كأنما الحلمُ فى عينــــــىَّ لم يكنِ

وكم أقام لىَ الأحــــزانَ محتـــفلاً
وفى لظى الشك والأوهام يحرقنى
* * * *

يا من جعلتِ بجنح الليل أمنيتـــــى
لحْـنًا تئـــن به قيـــثارةُ الشجَنِ

لا زلتُ أحمـــل سيفاً لاقتحام غدى
رغم الجراح ورغم اليأس والوهنِ

لازلت أركبُ للآمال راحلـــــــتى
وأعلن الحب ً فى سرٍّ وفى علَنِ

لازلتُ أعشق فيك اننـــــار تأكلنى
حتى تموتَ بقايا الروحِ فى بدنى

١٩٨٣

خوف

لم يَبْقَ بعدَك إلا
حزنُ الليالى البطيئة

وهزلُ قومٍ سُكارى
فى الأمسياتِ البذيئة

تشابه الحسنُ والقبحُ
فى العيون الدنيئة

* * * *

بين الدياجير تهوى
كلُّ القباب المضيئة

بكلِّ مِعْول بُغضٍ
وكل أيدٍ مسيئة

* * * *

يا ملجأ الـــروح قـــولى :
أحيا بأى مشيئة؟

وخلـــف بابى جـــياعٌ
من الذئاب جريئة

تـــريدُ نهبَ دمـــائى
وأمنياتى البريئة

وقد تباطأ فجــــــرٌ
كنت انتظرتُ مجيئه

فهل تمُــدِّين نحـــوى
يدَ النجاة الوضيئة؟

إنى أخــاف بقـــــائى
بين الأسى والخطيئة

١٩٨٧

أغنية إلى راحلة

قولى لأينَ ؟ وقد مضــى الركبُ
وتركتِ بيتك ، والنوى صعبُ

ومضيت فــوق دروبهــم زمناً
فى التيه لا أهلٌ ولا صحبُ

والليلُ أقبل بالظــلام ، وكــم
يخشى عليك وحشة القلــب

وعلى ربوعِك قد سرى الجــدبُ
واصفرَّ وقتَ ربيعِك العشبُ

هل أفتــــــديك ؟ وأنت غــافلةٌ
عن كلِّ قلب مسَّه الحُــبُّ

* * * *

عيناى ينزف منهما الـــــريبُ
والحزن فى جنبىَّ لا يـــخبو

تتجـــاهلين .. وأنت عالـــمةٌ :
أن المثول لأمرهم ذنــــــبُ

وتكابرين وأنـــت مـــــــرهقةٌ
وعلى جبينك خيَّم الكـــربُ

* * * *

أوغلتِ فى الظلمـــات راحلةً
والفجرُ لا يبـــدو له دربُ

و جوادُك العـــربىُّ فى يدهم
يحدو به عبْرَ الدجى رعبُ

وقلوبُهم بالحقد مفعــــــمةٌ
وعيونُهم يبدو بها الكـــذِبُ

قد أوهموكِ .. وكنت مخطئةً
فجيادُهم بذنوبهم تكــبو

*   *   *   *

هذا قميصُك فوقه الكــــذبُ
فمن الدماءِ تبرَّأ الذئــبُ

فمتى يلوح الحــق فى أفقــى
ومتى يبوحُ بسرك الجُبُّ؟

إنى أغنّى ألـــــف أغنية
وعلى الجناة أقولُ :
يا ربُّ ..

١٩٨٤

ابتهال

راحلٌ بين الليـــــالى
فى معانيك العميقةْ

نجمه قد لفِـظَ النـــور ..
ولم يدركْ بريقَه

بالدجى بـــات وَحيـــداً
لا رفيقٌ ..أو رفيقَة

دونَه أمست عيونُ اللــيلِ
أغواراً سحيقة

فامنحيه هـــالةَ الإلهـــامِ ..
حتى لو دقيقة

ربما يلمحُ فى عينـــيكِ
أسرار الحقيقة

وامنحيه زورقـــــــا
يسلكُ للفجر طريقَهْ

فعسَى أن تطفئَ الأنداءُ
فى القلبِ ... حريقَهْ

١٩٨٢

الطريق
إلى عالم الحب

إن كنتِ عاشقة لا يُضنِــــكِ السفــرُ
عبر الزمان معى .. أو يَثْنِكِ الضجرُ

إن الطريق – إذا شئتِ الرحيل معى
فيه المسيرُ طويلٌ .. والهوى وعرُ

فقد تطولُ مع الأيــام رحلـــــتُــنـا
وقد يذوب على أقــــدامنا العُـمُرُ

وقد نعيشُ على حرمانــــنا زمــــــناً
ونرفض الزادَ .. إن لم ينضجِ الثمرُ

* * *

تسير فى موكب الآلام خطـــــوتُنا
ودمعةُ الحزن فى الأحـــداق تستعرُ

يضل بين بحار الليــل زورقُـــنا
يغتاله الخوفُ ، والطوفانُ ، والخطرُ

نعانقُ الموتَ فى مشــوارِ غُربتناَ
وحولنا الهـــــول لايبقى ولا يذرُ

نمضى – سويًا – إلى مأمولِ غايتنا
وشاطئُ الفـــجر لا يبـــدو له أثرُ

* * *

لا تســـــأليني.. إذا ردّتْك فلسفتى
عن المُضِيِّ وعاقــت خَطْـوَكِ الفكَرُ

لمَ المسيرُ إلى المجهـــول فى غدنا
وتَــرْكُنا العـــمرَ نحو الوهم ينحدرُ ؟

وحولَنا الكونُ معـــــسولٌ ببهجتهِ
أنـــترك النـــهرُ حتى يأتىَ المطرُ ؟

* * *

إذا ارتضيتِ طـــــــريقَ الحب يجمعُنا
فلْتـــتبـــعينى إلى حيثُ الهوى الطهِرُ

سهلٌ منالُ الهوى لو كـــــــان منشدهُ
بينى وبينـِــــــك ، حيث القيد ينكسرُ

وحيث روحىَ- لو تـــــدرين - ظامئةٌ
وثورةُ الشـــــــوقِ في الأعماقِ تنفجرُ

سهلٌ منالُ الهوى لو كـــان بى نـــزقٌ
ولعبةُ الحــــــب فوق الأرض تنتشرُ

فالحــــبُ من حولنا ضـــاعت قــداستهُ
ودنّسَ الطهـــــــرَ في محرابه البشرُ

* * *

إن الطريقَ إلى دنيـــا محبـــتِنا
هو العذابُ .. هو الحرمانُ والسهرُ

هو الفرار من الـــــدنيا وظلمتِها
حتى يذيبَ الدجى فى ليلـــها القمرُ

هذا طريقىَ .. ما أحلى الشقاءَ به
وإن بدا الدمعُ من عينىَّ ينهــــمرُ

هذا غنائى .. إذا شئت الغناء معى
فدون لحن الأسى لا يُطربُ الوترُ

١٩٨٣

لقـــاء

تأتيـــننى بالبسمة المعـــهـــــودة
كالوردة البيضاء .. كالأنشودةْ

كالشمس تشرقُ فوق وادى شقوتى
تُحيينَ فيه نخيله وورودَهْ

كالنهر منـــساباً يفيضُ عـــــذوبةً
تتساكبـــين ــ براءة معبودة

*   *   *

عيناكِ لى وطـــــنٌ صغـــيرٌ هـــادئٌ
بهما أرى آفـــاقَه وحــــدودَه

عيــــنان نجــلاوان فى لــون الربا
وحديقـــتان لمن يريدُ خـــلودَه

نظراتُك السكرى نشيدٌ ذائـــــــبٌ
أنا لا أملُّ على المدى ترديــدَه

والهمسةُ العـــذراءُ أنغامٌ جـــــرت
لتكونَ فى ليل المُغـــنِّى عُودَهْ

* * *

من أىِّ فردوسٍ قدِمْتِ إلى الـــدُّنا
وبأى سحرٍ قد بـــدوْتِ فريدةً؟

من أنت ؟ .. يا زمناً يسافر فى دمى
وأنا أحبُّ قـــديمهُ و جـــديدَه ؟

من أنت يا طُهرا أذاب جــــوانحى
وأنا ألامــــس وجنتيه وجيـــدَه

* * *

أنت ارتسمتِ على دفـــاتر محنتى
أملاً .. به أجدُ الحيـــاة سعيدة

أنت ابتدأتِ مع الـــوجود حكايتى
وجعلتِ أيامى رؤى منشـــودة

ولقد تقاربت المســـــافاتُ التى
كانت بدونك فى الزمـــان بعيدة

في كل يـــوم تُكْملـــين روايةً
وبكل لقيا تُلهمين قصيـــدة

وضياءُ وجهِك يستـــثـــير مشاعرى
فى كل حين أن أكونَ شهيدَة

١٩٨٤

اليوم ننساه

لن تُرجعـــــيه .. فإنا قد أضعناه
هذا الذى كان فى الأعماق مثواهُ

أتذكرين حكايانا التى ارتحلـــت
على جناح زمان قد فقدناهُ؟

أم تحفرين بصخرِ العمر كى تجدى
رسماً على صفحة الماضى نقشناهُ؟

لا تذكرى ، فرمادُ الحب منطـفئٌ
لن يبعثَ النارَ حتى لو نبشناهُ

* * *

لقد ترحَّلَ فى الآفــاق من زمنٍ
أنستعيدُ دخاناً قد طردناهُ؟

وقد تبعثر منا فى الدروب ولا
نزال نجمعُ فى حزنٍ بقاياه

وكم نعانى ونشقى حين نذكُره
وفى الليالى نغنى فوق ذكراهُ

حرماننُا منه أحـــزانٌ تعانقنا
واليومَ نحن ضحايا من ضحاياهُ

* * *

الحلمُ يأتى ولا تعـدو حقيقـتُه
عند الصباح مناما قـد رأيناه

ولحظةُ العمرِ إن مرت فـلا أحدٌ
يعيدُها ..أيعود الأمسُ نحـياهُ؟

والحب أقساه ما كـــانت بدايتُه
حلما جميلا ..وجاء الحزنُ أتـهاهُ

* * *

لا تسألى : مَنْ :أنا أم أنت ضيَّعَهُ ؟
ومن إلى موقد النسيان ألقاهُ؟

حبيبتى : لن تعيــدى حبَّــنا أبدا
فحبُّنا قدحٌ ..يوما كســرناهُ

حين ابتعدتِ ..وقلتِ اليومَ حان لنا
أن نستريح زمانا ..ثم ننساهُ

١٩٨٩

أغنية إلى غائبة

ماذا لمن غنـــاك أبقـيْـت
غيرَ السكونِ ، ووحشةِ البيتِ ؟

و أزاهرٍ ذبُلت بشُــــــرفته
وشحـــوبِ مصباحٍ بلا زيتِ ؟

أشياؤه ـ الأحــزانُ تملـــؤها
والذكرياتُ تئـــنُّ ..فى صمتِ

صورٌ على الجــدران نـــازفةٌ
ومقاعــــدٌ تبكى بلا صــوتِ

* * *

يا من هجرتِ البـــيت ..راحلةً
تتــآكلُ الأركـانُ مُـذْ غـبتِ

والحزن يسلمنى إلى زمـــــنٍ
رانت عليه غِــشاوةُ المَقْتِ

الشمسُ مازارت مشـــــارقَها
والفجـــرُ بعدَ الـــليل لا يأتى

وتـــركـــتِنى أحْـيا بأمـــــنيةٍ
سلبت صِباى ..وأهدرت وقتى

ما عدتُ ألمح فى الحياة سوى
دربِ الأسى يُفضى إلى الموتِ

هـــل غيَّرت دنياى زخــرفَها
أم يا تُـــرى ..غيّــَرْتِها أنتِ ؟

* * *

ما عاد يشدو بالمنى صوتى
فلمن أغنى بعــدما ضعتِ ؟

يا من قضيتُ العمــرَ منتظرا
أن تطلقى شدوى من الصمتِ

لن تبدأَ الأشعـــــارُ رحلتَها
فى خاطرى .. إلا إذا عُدتِ

١٩٨٥

(٢)

رحلة الأشواق

من أشعار الصبا الباكر

ترانيم نيلية
لعمرو بن العاص

(١)
من أغانى أرمانوسة

من يرد السهمَ عن قلب اليمامـــــةْ
لتطيرَ العمرَ فى أفق الســـــــلامةْ

من يزيحُ السهدَ عن عينى ؟ ومن
يسكنُ الليلَ شذاه .. كى أنـــــــامَه

إن فى فسطاط قلــــبى ... منزلاً
ليمامٍ .. عطـــَّــرَ الحـــبُّ مُقامَه

أيها القــــادمُ ... من فجر المنى
حُطَّ فى الفسطاط وارفُقْ باليمامة

(٢)

همسات عروس النيل

يا أيها الشـــهمُ النبـــيلْ
يا أيها البطـــل الأصيـــلْ

كيف امتلكت النفسَ بـــالإحسان ،
لا السيفِ الصقيـــلْ ؟

كيف انزرعْــتَ بقلب مــصرٍ
شــامخاً مثــل النخيـــلْ

تسرى كما يســرى النســـيمُ
بشاطـــئ النيل الجميـــلْ

يا قادما بالحـــبِّ هــــيمسُك
رقــــةٌ تَشـــفى العليـــلْ

من علَّم الإنســانَ مثـــلَك
نفحةَ الخلــقِ الجليـــلْ

أسدٌ بغضـــبتك الزئيـــرُ
وفى الســلام لك الهديـــلْ

أنت الحقيـــقة كـلـــها
من ممكن أو مستحيـــلْ

(٣) أنشودة الشعب

جدد العهد القديما   وامتزج نوراً بنور
واجعل العهد نسيما   في روابينا يدور

جئتنا فجراً جميلاً   عانقت مصر ضياه
رحبت أرضاً ونيلا   ثم سارت في خطاه

أيها القادم أهلاً   وسلاماً من حبيب
قد رأيت اليوم أهلاً   وقريباً من قريب

كيف لاقيت المشوقا   واحتضنت الكرماء
فبدا المجد عريقا   فوق أرض الأنبياء

غصون وظلال

إلى عبد المنعم الأنصارى

كن كيف شئت وطُفْ بأى مدارِ إنى تجاهك مرسل أنظارى

تعلو وأبقى تحت ظلك فى الضحى ظلا يضيع بلُجَّة الأنوارِ

تنأى فلا أدنو، فخطوك سابق خطوى وبحرك غالب إبحارى

وأنا وراءك بيننا هذا المدى وجميع ما يَخْفى من الأسرارِ

***

لا تنسَنى فى ليلة ونهار فأنا المسافر فى دروب النار

وأنا على آثار دربك راحلٌ أخفى كتاب الشعر تحت إزارى

وأخاف أن تقسو علىَّ بنظرة فأعودَ منها حاملا أوزارى

أمسى بليل الشعر دونك تائها يُلقى بىَ الطوفانُ للإعصارِ

***

يا من تُضمِّدُ للحروف جراحها يا من تعطر ذابل الأزهارِ

يا من ترقرق للعيون دموعها وتعيدها نغما على القيثارِ

أنت المغامر في الظلام وفي الردى أنت الثائر على الزمان العاري

كيف اجترأت على القلاع جميعها ونفذت من حرس ومن أسوارِ

ودخلت قصرا لم تهب حجابه وفتحت باب أميرة الأشعارِ

قل لي فما لي غير أن أصغي إذا ما قلت في الإعلان والإسرارِ

ما زال نجمك خاطفًا أبصاري وأنا تجاهك مرسل أنظاري

إني غصون شكَّلتْها في الربا أغصان عبد المنعم الأنصاري

الطفل والحجر

الليـــالى الطـــوالُ أبقـــت شـــعاعا
عبقريـــا ... فـــجَّ الربـــا والتلاعـــا

كسر الليل واســـتمد مـــن الكبـــر
ســـلاحا ، ثـــم اســـتباح القلاعـــا

لم يعـــد مصـــغيا لصـــوت غَـــوىً
أو دعِـــىٌ فيـــه اشـــترى أوباعـــا

جعـــل المـــوت للحيـــاة طريقـــا
جعـــل الـــروح للســـماء شـــراعا

معلنـــــا للـــــدنيا بـــــأن لديـــــه
حجـــرا فـــى يـــد وقلبـــا شـــجاعا

إلى عمرو

طفل عراقى كان جارا لى مع أسرته ببغداد

١٩٨٣

إِذَا مَـــا أَوْغَـــلَ العُمْـــرُ
وَفَـــرَّقَ بَيْنَنَـــا الـــدَّهْرُ

وَغَابَـــتْ عَـــنْ لَيَالِينَـــا
نُجُـــومُ اللَّيْـــلِ وَالبَـــدْرُ

وَجَفَّـــتْ فِـــي حَـــدَائِقِنَا
غُصُـــونُ الحُـــبِّ وَالزَّهْـــرُ

فَسَـــوْفَ تَظَـــلَ فِـــى قَلْبِـــي
مَـــدَى الأَيَّـــام يَـــا عَمْـــرُو

سَـــتَبْقَى وَرْدَةً تَنْمُـــو
بِـــأَحْلامِي لَهَـــا عِطْـــرُ

وَتَبْقَـــى بَسْـــمَةٌ تَخْتَـــالُ
فِـــي الـــدُّنْيَا لَهَـــا سِـــحْرْ

فَإِنَّـــكَ يَـــا بَنِـــىَّ النُّـــور
فِـــى عَيْنَـــىَّ وَالفَجْـــرُ

وَفِيـــكَ بَـــرَاءَةُ الأَيَّـــام
وَالإِيمَـــانُ والطُّهْـــرُ

فَيَـــا عَمْـــرُو لَـــكَ العُمْـــرُ
وَلِـــى ذِكْـــرَاكَ يَـــا عَمْـــرُو

فى تكريم معلم قبطى

وافق تكريمه ذكرى الإسراء والمعراج

هذا مقامك فــى الــذرا الشــماء
كالكوكــب الــدرىِّ فــى الظلمــاءِ

هــذا مقــام النــور فــى لألائــه
هــذا مقــام العلــم والعلمــاءِ

هذا المعلمُ مــن إذا مــس الثــرى
روّى قلــوب الأرض بالأنــداء

فهو الــذى يفنــى ويحيــا ..كلمــا
جــادت ســماء الله بالحكمــاء

وهو الــذى بيديــه يغــرس أنجمــا
متلألئــاتٍ فــى ربــا الأضــواءِ

النبت نبتُــك فــى عقــول أزهــرت
والعدل عــدلك تحــت أىِّ ســماءِ

تعطى كئـوس العلـم غيـرَ مُفـرِّقٍ
فالأغنيـــاء لــــديك كـــالفقراء

مــــاذا يقـــول مُعَلَّـــمٌ لمعلِّـــم
مـــاذا يقـــول الـــنجم للجـــوزاء

إنـــى أتيتـــك ليلـــة الإســـراءِ
حيث التقـــى الـــدانى بهـــا والنـــائى

كان المسيح مـــع الحبيـــب محمـــدٍ
يتعانقـــان علـــى هـــدىً وإخـــاءِ

وأنا أتيتـــك فـــى "هلالـــى" خفقـــةٌ
نحـــو "الصـــليب" وصـــورة "العـــذراءِ"

ليعـــانق الـــوطنَ المقـــدَّسَ مســـجدٌ
وكنيســـــةٌ بســـــماحة وصـــــفاء

وبـــدق أجـــراس وصـــوت مـــؤذنٍ
يبقى لمصـــرَ العـــزُّ فـــى العليـــاءِ

انتظار فى الصومعة

لعينيك المُدوّنتين
كلٌ سطور ملحمتى

وكل زمانىَ الماضى
وأيامى المُخبّأةِ

وكلٌ شتات أفكارى
وأسرارى المُبَعثَرةِ

نزفت الشعر من روحى
ومن قلبى ومن شفتى

جعلت الليل عنوانى
لكى نبقى على صلةِ

وأدمنتُ احتراق الشوق
بين دخان أسئلتى

عســــى عينـــاكِ تقتحمــــان

بالأضــــــواء صـــــــومعتى

متــــى تــــأتين أنـــــداءً

تســــافر عَبْـــرَ أوردتــــى

متــــى تــــأتين أنســــاما

تبُــــثُّ العطـــر فــــى رئتــــى

متــــى تــــأتين أحلامــــا

متــــى تــــأتين : ســــيدتى

فلــــيس ســـواكِ فــــى الــــدنيا

مــــن الأحـــــزان منقــــذتى

إلى فاء

لا تعبئى يومـا بمـا قـد قـالوا
فأنـا وأنـت حقيقـة وخيـالُ

إن رُحتِ غاضـبةً وأبعـدك الـورى
عنـى غـداً فسـيفرح العـذالُ

حسـبى بـأنى غيـر وجهـك لا أرى
حسـبى بأنـك واحـة وظـلالُ

أشـقى بعينيـك اللتـين أذابتـا
قلبى ، وكم يهـوى الشـقاءَ رجـالُ

فلتغفـرى مـا قـد أسـأتُ ببسـمةٍ
إن ابتسـامكِ رقـة ودلالُ

إن سـاءلتنى الشـمسُ عـن محبـوبتى
سـأقول : إن حبيبتـى "فريـالُ"

النوم على خارطة الطريق

عليكم أيها العرب السلامْ
خنوعٌ وانقسامٌ وانهزامُ

فلا الزيتون ينمو فى حماكم
ولا بسمائكم حام الحَمامُ

ولا ماءٌ تجود به عيون
ولا نجمٌ به شُقَّ الظلام

فجدب وانطفاء وانكفاء
فما ارتفعت من البيداء هامُ

وأين ولّيُكم ؟ أين الرعايا ؟
وأين وأين من قيل: "الكرامُ"؟

وماذا قال كاهنكم ؟ ... وماذا
يقول برأيه المولى الإمامُ

شربتم نفطكم ..أدمنتموه
سكرتم .. فانتشى الزمن الحرامُ

عبـــاءات خـــواء مـــن رجـــالٍ
والســـــنة يدنســـــها الكـــــلامُ

ملـــوكٌ ثملكـــون .. فمـــن يبـــالى
بمـــا يلقيـــه فـــى الـــوطن الجِمـــامُ

ســــلام أيهـــا العـــرب الكـــرامُ
ســـلام ، كـــم تقولـــون الســـلام

تيقظـــت الحيـــاة بكـــل أرض
وأنـــتم فـــى كهـــوفكمُ نيـــامُ

واشـــرقت الشـــموس بكـــل افـــق
وخـــيم بـــين أعيـــنكم غمـــامُ

أرى تحـــت الرمـــاد ومـــيض نـــار
وهـــا هـــو فـــى جوانحنـــا ضِـــرامُ

وزرقـــاء اليمامـــة كـــم تنـــادى
أرى شـــجرا وهـــم بشـــر لئـــام

يجوبـــون الـــديار فمـــن يلاقـــى
ومـــن يصـــحو .. وقـــد نـــام الأنـــامُ

فمـــا لجمـــالكم تمشـــى وئيـــدا
كـــان حمولهـــا قـــوم حطـــامُ

نســـاء يســـتغثن .. ولا مجيـــب
ولا ســـهم يطـــيش ولا حســـامُ

هـــو الـــزمن اليهـــوديُّ اســـتبيحت
بـــه الحرمـــات واشـــتد الزمـــامُ

علـــيكم أيهـــا العـــرب الســـلام
فـــلا حـــرب تجيـــب ولا ســـلام

لقـــد أســـمعتَ لـــو ناديـــتَ حيـــا
ولكـــن لا حيـــاة لكـــم .. فنـــاموا

الشعر فى أقداح حزينة

فجّرى ثورة شعرى فجريها فى الليالى

وخذينى عبر أشعارى إلى دنيا الخيال

واسكبى بين المعانى كل آيات الجمال

شاركينى رقصة الأحزان فى حان احتفالى

هذه أقداح فنى كل مافيها حزَنْ

وترانيم التمنى نايُها الناغى سكنْ

املئى الأقداح وحيا ترتوى منه القصيدة

إن بالأشعار شوقا لربا السحر البعيدة

وانفخى فى الناى بعضا من أغانيك السعيدة

وتعالى بخطى الأفراح من بين الليالى

إن فـــى أقـــداح فنـــى كـــل آلا م الـــزمنْ

وتـــرانيم التمنـــى نايهـــا النّـــاغى ســكنْ

قـــد سـقى الأشـعارَ حـزنٌ مـــن ينـــابيع الألـــمْ

وشـــدا نـــاى وجـــودى عبـــر أنفاســـى النـــدم

وخبـــت أنـــوار كـــونى خلـــف أســـتار الظلـــم

ومضى عمرى ظمآن على درب الليالى

وإذا أقـــداح فنـــى كـــل مـــا فيهـــا شـــجنْ

وتـــرانيم التمنـــى نايهـــا النـــاغى ســكنْ

بـــين عينيـــك وبينـــى ألـــمٌ يســـرى ســـناه

يـــوقظ الأحـــلام فـــى نفســـى علـــى همـــس الصـــلاة

ويــــذيب الطهـــر فـــى روحــــى علـــــى همـــــس الصـــــلاة

إنـه نشوة روحى ونشيدى وابتهالى

فـــــارحمى أقــــداح فنـــــى مـــــن تبـــــاريح المحـــــنْ

فتـــــــرانيم التمنـــــــــى نـايهـــــا النـــــاغى ســــكنْ

قالت : ....

قالت :

" بحبك "

قلت :

هذا المشتهى

أهو ابتداء مشرق أم منتهى ؟

قالت :

فقلها ..

قلت :

أخشى قولها

فلتعذرى ،

قالت :

كأنك قلتها

إنى أحب الطير ـــ

إذ هى غردت ـــ

وأحب أكثر

ـ حين تمسى ـ

صمتها

وأنا " بحبك "

قلت :

يا نبع السنا

يامن يحاكى البدر يوما سمتها

هل أنتِ بِنْتُ الشمس

يا نجما سرى ؟

وغدوتِ فى صبح التجلى

أختها

قالت : "

بحبك "

قلت :

يكفينى إذن

أن تستعيد الأرض يوما نبتها

أنتِ اخضرار الروح ..
أنت ربيعها
قد ثارت الصحراءُ تأبى موتها

قالت :
" بحبك "
قلت :
ليت حروفها
ريح تطير بنا ،
فقالت :
ليتها

قلت :
النسائمُ قد تشى ،
قالت :
تشى
قل لى :
" بحبِّك "
صحْ إذا أعلنتَها

فأنا "بحبك "

لا أخبِّئ ،

قلت :

يا

سرا تمردَ

ــ إذْ نهيتُ ــ

فما انتهى

إنى أحبك صامتا أو معلنا

فالحبُّ لا بدءٌ له أومنتهى

على لسان دمية

فــى الحــب القاســى أتشــردْ   لــم يهــدأ قلبــى أو يســعدْ
أتســلل فــى غســق الليــلِ   لكــى آتــىَ فــى نفــس الموعــدْ
وشــرار الرغبــة مــن حــولى   يتــراقص فــى ضــوء الموقــدْ

فترفــقْ يــا حبــى الأوحــدْ   فالشــوقُ بقلبــى يتوقــدْ

لا تبســطْ كفيــك بكفــى   وتســلِّط عينيــك بطرفــى

حــدِّثنى بفــؤادك يومــا   بحــديث الحــبِّ أو العطــفِ

أحببتــك ، لكنــك دومــا   لــم تثبــت حبَّــك أو تَنــفِ

وتلامــس كفــىَّ بلطــفِ   يا ويلــى ، هــل تعــرف ضــعفى

كـــم أنـــت رقيـــقٌ فـــى فهمـــى	وعنيـــفٌ جـــدا فـــى ضـــمى

بيـــديك تجـــدّفُ فـــى جســـدى	وكأنـــك تســـبح فـــى الـــيمِّ

وشـــفاهك تطبـــع فـــى خـــدى	لـــم أعشـــق فيـــك ســـوى اللـــثمِ

وأقـــوم ألملـــم فـــى جســـمى	لأعـــيش مـــرارا فـــى الـــوهمِ

لا تُشـــغل إن كنـــت ســـألتُ	فبـــرغم ظنـــونى قـــد جئـــتُ

فلأنـــك لا تعـــرف شـــوقا	فســـواء جئتُـــك أم غبـــتُ

ولأنـــى الملتاعـــة عشـــقا	فـــى حبـــك ، للنـــار أتيـــتُ

فغيـــابى عنـــك هـــو المـــوتُ	لا تنطـــقْ ، يكفينـــى الصـــمتُ

طيور قرآنية

(١)

الغراب

ما سِرُّه هذا الغرابْ
فى الأرْض يَبْحَثُ والتُّرابْ

وعليه ريشٌ أسْوَدٌ
كاللّيلِ ليس به شِهابْ

ما سرُّهُ هذَا الغرابْ ؟

* * *

بنعيقهِ الباكِى شَجَنْ
وَعَلَيْهِ أَلْوَانُ الحَزَنْ

أتُراهُ ينْعَى راحِلاً
أم يا تُرَى أثَرُ الزمنْ ؟

ما سِرٌّ أحزان الغُرابْ ؟

* * *

هُو شاهِدُ الحدثِ الأليمْ
فى قصَّة القتْل القديم

لمَّا ابْنُ آدَم قادهُ
وسْواسُ شيطان رجيمْ

فمضى إلى سُوء العِقابْ

* * *

قابيلُ أوّلُ مُجْرِمِ
قابيلُ سفّاكُ الدَّمِ

ذَبَحَتْ يداه أخاً له
فى جُنح ليل مُظْلِمِ

يا ويلتاهُ مِـــن العـــذابْ

* * *

وهُنَاكَ أبْدَى دهشَتَهْ
هَابيلُ راحَ ضَحِيَّتَهْ

ومُضَرَّجٌ بدِمائِهِ
مَنْ قدْ يواري سَوْأتَهْ

أمْ سَوْفَ تأكُـلُـهُ الذّئاب ؟

* * *

بَعَثَ الإله لَهُ الغُرَابْ
يَهْدِيهِ للأمرِ الصَّوَابْ

يُخْفِي غُرَاباً ميِّتاً
ويَدُسُّهُ بيْنَ التُّرابْ

وبـــذاكَ أخبَرَنا الكِتَـــابْ

يَا أيُّهَا الطَّيْرُ الجَرِيحْ
مِنْ فِعْلِ إنْسانٍ قَبيح

لا زِلـــْـــتَ تَرْثِي فِعْلَهُ
بنَعِيقِكَ البَاكِى تصيحْ

تَــرنـــو إلينا فى عِتــَاب ْ

(٢)

الـهدهد

أنَا أحِبُّ الْهُدْهُدَا
المُؤمِنَ المُوحِّدَا

الطَّائِر المُغَرِّدَا
يَدعو إلى الإيمانْ

* * *

سُبْحانَ مَنْ قد أعْلَمَهْ
بِخَبْئِهِ وأطْعَمَة

إن الإله عظـمَهْ
بالذِّكرِ في القُرآنْ

* * *

لَمَّا سُلَيْمـانُ الحكيمْ
مُكلِّمُ الطَّيْرِ الكريمْ

دعَاهُ للأمْرِ العظيم
فى سالِفِ الأزمانْ

* * *

مَضَى بِعَيْنِ الصِّدْقِ
على جناحِ الحقِّ

فى لمحةٍ كالبِرقِ
قد طارَ بالبُرْهانْ

* * *

ألقى هناك فى سَبَأْ
رِسالةً على المَلأْ

وقَد أتاهُم بالنَّبَأْ
أن اعْبُدُوا الرَّحمن

* * *

إنى أحبُّ الهُدُهدَا
وصَوتَه المُرَدِّدَا

فى كُلِّ صُبحٍ بالهُدَى
لِخالِقِ الأكوانْ

النخلة

على شَاطِئِ التُرْعةِ الجارِيَةْ
وَفِى خُضْرَةِ الرِّيفِ والبادِيَةْ

وفَوْقَ الثرَّى، تحت كُلِّ سَماءِ
تَرَى هَذِه النَّخْلَةَ العالِيةْ

تَراها إلى ربِّها ناظِرَةْ
كعابِدة دائماً ذاكِرَةْ

تُسَبِّحُ باسْمِ العلِىِّ القَدير
فَيَمْنَحُها النِّعمَ الوافِرَةْ

تُعَلِّمُنا وقِفةَ الكِبرياءْ
ومعنى السُّمُوِّ ومعنى الإباءْ

وَمَعْنَى الحَفَاوَةَ فى عِزَّةٍ
وَمَعْنى العَطاءِ بغير انْحِناءْ

تَرى الطَّيرَ يُمسِـــى بهـــا مُطمَئِنـــاً
وَيَنْسُـــجُ فـــى عُشِّـــهِ مـــا تَمَنَّـــى
تجُــــودُ بأثمَارِهـــــا اليَانِعـــاتِ
لِعُصْــــفُورَةٍ فَوقَهـــــا تَتَغَنَّـــــى

هِىَ الظِلُّ والْخَيْــرُ وقــتْ الكُــرَبْ
وملْجَـــأ مَـــرْيَمَ بَعْـــدَ التَّعَـــبْ
إذا هِـــىَ هَـــزَّتْ بِجِـــذْعٍ إلَيْهَـــا
تَسَـــاقَطَ مِنهـــا جَنِـــىُّ الرُّطَـــبْ

على صَفْحَةِ الأرض مَـــدَّت ظِـــلالا
وبِـــالثَّمَرِ الحُلْـــوِ زادَتْ جَمـــالاَ
ومَـــرَّ عَلَيْهَـــا الزَّمـــانُ الطويـــلُ
ولَكِنَّـــهُ قَـــدْ كَسَـــاهَا جَـــلالاَ

بائية ابن أبى شلبى
فى مدح شاعر العربِ

اللواءالشاعر محمد حلمى الزيات
كان مديرا لأمن البحيرة ورئيسا لنادى أدب دمنهور
وكان محبا للشاعر ومحتضنا له فى بداياته ،
وكان من ذوى الأخلاق الرفيعة

من أى نبع رقـــيق الشعر تنسكبُ
يا شاديا ترتوى من شعره الحقَبُ

وباعثا ضوءه ـ حيث الزمان دجا
وغادرت ليالينا الاقـــمار والشهبُ

ومغدقا فى ليالينا التى ظمئـــــت
بها الطيور ...ولم تهطل بها سحبُ

منحتنا أغنيات الحب – فى زمن
تبــوأالعرشَ فيه الحقــدُ والكذبُ

بعثت فيه نسيمات مهـــفهــفة
فأيقظ الفجر فينا عطرها الرطــبُ

فأنت كالنيل يعطى _ طول رحلته _
ولا يمُــنُّ على الدنيا بما يهـــبُ

** **

يا من على القمة الشماء معذرة
إن كنت منك بنادى الشعر أقتربُ

فأنت أغريتــنى والشوق يدفعنى
لما بدا منك هذا الحـــلم والأدبُ

أدنيتنى منك – حتى لم أجد حرجا
أن أنشد الشعر : يا من قلبُه ذهبُ

وذاك "حسان " قد غنـــاك محتفلا
وبعده تجلس " الخنساء " ترتقبُ

وأنت بين عكاظ الشعر " نابغة "
فى قبة قد تهـــــاوت دونها القببُ

فاحكم بما شئت فينا يا أبا الحسن
فنحن فى الشعـــر أبناء وأنت أبُ

حفظت للشعر موسيقى وقافية
فجاء يخـــفق فى أوزانه الطربُ

وصُنتَه عن هراء – لست أعرفه
فليس للشعـــر أو للنــــــثر ينتسبُ

قل للذين رمَوا أشعارنا – سفها –
أتسمع العُـــجم أشعارى أم العربُ ؟

فاصدح بشعرك يا " زيات " منطلقا
فأنت نبع رقـــــيق الشعر منسكبُ

إنى لراوٍ له ، والقلب يحفـــــظه
ويحفظ القلب ما لم تحفــظ الكتبُ

١٩٨٨

من الشعر الساخر :

فيمن :
اسمه عبدالجواد

لا تدَّحـــرجْ لا تـــهتــزّْ
واقعــد مثل زكيـــبة رزّْ

وكفاك دعـــاوى كاذبة
فالعلم على مثـــلك عـــزْ

آهٍ .. لو كنت أبنت لنا
عن موهبة وأصبت مـــحز

لكنـــك لم تـــفصحْ إلا
عن جهل وتقـــول "الـــرمزْ"

وجهلت الأعشى والرومى
والقـــاضى وابـــن الـــمعتزْ

*　　*　　*

يا قطعة ثلج ما ذابت
يا من يَبتــزُ ولا يُــبــتــزْ

ما تأكــله بطا بطا
فستطــفحــه وزا وزْ

عنك الأيام قد اعتذرت
وبــك الدنيا لــم تــعتــزْ

سألت :
من أنت ؟
فقيل لها:
" عبد الجواد"
فقالت :
" طُزّْ "

و فيه :

فتـــىً بطنُه باتساع المـــحيطْ
فـــأنت بأنـــحائـــه لا تـــحَيطْ

وكيف يـــُحاط بأفق عريض
وكـــيف يـــحاط ببحر غويطْ

ومن يعجزُ الشعرُ عن وصفه
ولو من "طويلٍ" أتى أو "بسيط"

فإن كان لا بد من قول شيء
ففى كلمتين :
عبيطٌ ...
عبيطْ

فيه :

فتى لا تُـــهاديـــه إلا السبايا
فـــلستَ تـــرى منه إلا عُجـــابا

يـــجىء إلى القوم فى دارهم
ولا يتـــرك القـــومَ إلا غِـــضابا

إذا شـــمَّ رائحـــةً للشـــواء
أتى مستعيـــرا من الذئـــب نـــابا

وماذا تُسمِّيه إن قيل : من ذا؟
فإن قلتَ : كلبٌ ، ظلمتَ الكلابا

الحب فى الفيروز

قيلت فى نادى الفيروز بالإسماعيلية ــ ارتجالا فى مشرفة الرحلة التى كانت تتصابى مع خطيبها الذى يصغرها كثيرا فى العمر .

مجنونة تهــــــــفو إلى مجنونِ
يتعاطيـــــان الحب كالافـــــيونِ

شمطاء ، ضيعها الهوى فى لحظة
فرمت بكل وقـــــارها فى الطينِ

ومضت تحوِّم كالغراب بلا هدى
وبلا ضمــــــــير أبيض أو دينِ

أسرت غلاما – حين ألقت نحوه
حبل الهوى فى قلــــبه المحزونِ

تبًّا لحب أشعـــــلته فى الفتى
شيــــــطانة بالنــــار والبنزينِ

أمسى عليلا من دمامة وجهها
ودواؤه فى الخـــــل والليمونِ

قد كان بدرا فى تمام ضيائه
لما رآها عاد كالعــــرجونِ

ستظل صورتها تمزق قلبه
فى قسوة بالنــــــار والسكينِ

ويموت يوما فى هواها حسرة
قسما برب التـــين والزيتونِ

والناس فى أسف تقول وقد رأت
أفعالها ، يا ضـــيعة المسكينِ

تلك النهاية للذى قد يرتــجى
يوما وصال غــرامها الملعونِ

ما أتعس الرحلات لما تنـــتهى
بضحـــــية ستــساق للمأذونِ

عفريتة ضحكت عليه ، وإنها
لو شافها إبليس قال : خـــذونى

والوِلْد ضاع فدى هواها فجأة
هذا جزاء الخـــــائب الملعونِ

تعسا لمشرفة تصابت فى الهوى
شاهدت منها ما يــثـــير شجونى

يا هذه .. هى كلمة سأقولها :
قد كنتِ أقـــــبحَ ما رأتْه عيونى

من شعر الأطفال

ديوان :

بستان الحياة

الإهداء :

إلى ابني محمد

العصفور

مـا أجْمَلَ العُصْفورا
الطائِرَ المسرورا

يهوَى الرُّبا والنورا
ويعشقُ الحياةْ

انظرْ لهُ يُغنِّى
فى رقةٍ وفنٍّ

وهدأةُ التمنِّى
كأنَّها صلاةْ

يَسْعَى مَعَ الصَّباحْ
لرزْقِهِ المتاحْ

ويَنْشُرُ الجناحْ
بقُدْرةِ الإلهْ

* * *

ويَلْقُـــــــطُ الحَبَّـــــــا
ويَحْمَـــــــدُ الرَّبَّـــــــا

ويَغــــــــرسُ الحُبّـــــــا
فـــــى قلْـــــبِ مَـــــنْ يـــــراهْ

اليمـــامة

يَمَامَـــــةٌ جَميلـــــةٌ حَطَّــتْ علـــى الخميلـــةْ

ورَفرفـــــتْ وغَنَّـــتْ لِزَهْـــــرَةٍ نَحيلـــــةْ

* * *

مـــا أجْمَـــلَ اليمامـــةْ فـــى شَـــكْلِهَا وَسَـــامَةْ

مِنْقارُهـــا الصـــغيرْ كأنَّـــهُ ابْتِســـامَةْ

تُـــدَاعِبُ الغُصـــونْ وتَسْـــحَرُ العُيُـــونْ

ويَعْبَـــثُ النَّســـيمْ بريشـــها الحَنُّـــونْ

* * *

برقصَـــــــةٍ رَشـــــــيقة
ولقْتَـــــــةٍ رَقيقــــــــة

طـــارَتْ إلـــى السَّـــماءْ
تُـــــودِّعُ الحديقـــــــة

وطِفْلـــــــى الصَّـــــغيرْ
مــــن شُـــرْفَةٍ يُشـــيرْ

فـــى لَهْفـــةٍ وفـــرْحٍ
يَكــــــادُ أنْ يطيـــــــرْ

يُشـــــيرُ بالسَّــــــلامة
كأنَّهـــــــــا أمَامَــــــةْ

ويَامْـــــــلُ اللّقــــــاءْ
غـــدًا مـــع اليمامـــة

أبو قــردان

يـــا أبْـــيَضَ اللّـــونِ   يـــا بَهْجَـــةَ العـــيْنِ

يا صــاحِبَ الفــلاَّحْ

الحقـــــــلُ تأتيـــــــهِ   والـــــزرعُ تحميـــــهِ

فتَجْلــِبُ الأفـــــراحْ

تُطهِّــــــرُ الأرضَـــــا   وتَمـــــلأُ الَروضَـــــا

بنــــورك الـــوضَّاحْ

يـــا أيُّهـــا الطـــائر   الســـاحِرُ الطـــاهرْ

تُحِبُّـــــك الأرْواحْ

هَـــذا أبُـــو قـــردانْ فـــي شَـــكْلِه الفتـــان

في حَقْلِنا يَرْتـَــاحْ

أهْـــلاً بـــه أهْـــلاً بالحُـــبِّ قـــدْ هـــلاً

حَيَّـــا بكُلِّ جنـــاح

الـــــديك

لَــــــيْسَ للهِ شَـــــريكُ
قالَهـــا فـــى الْفجـــر ديـــكُ

كُـــو كُكُوكـــو
كـــو ككوكـــو

إنَّـــــه نُـــورُ الصـــباحْ
هَـــلَّ فـــى عَـــذْبِ الصـــياح

كُـــو كُكُوكـــو
كـــو ككوكـــو

هَـــا هُـــو الـــدِّيك المُلَـــوَّن
صـــاحبُ الصَّـــوْتِ المُـــؤذن

كُـــو كُكُوكـــو
كـــو ككوكـــو

يـــا رشــيقَ الحركــاتِ
وَرَقيـــقَ النَّغمـــاتِ

كُــو كُكُوكــو
كــو ككوكــو

كَيــفَ أدركــتَ الضــياءْ
ثـــمَّ أطْلقــتَ النِّـــداءْ

كُــو كُكُوكــو
كــو ككوكــو

لــيسَ لله شـــريكٌ
قالهـــا فـــى الفَجْـــر ديــكُ

كُــو كُكُوكــو
كــو ككوكــو

الفـــــراشات

الفراشـــاتُ الرقيقـــةْ
بـــين أزهـــار الحديقـــةْ

تَنْشَـــقُ العطِـــرَ وتغـــدو
بجناحـــاتٍ رشـــيقة ْ

* * *

ذات ألـــوان جميلـــةْ
زاهيـــاتٍ فـــى الخميلـــة

عيْـــشُها فـــرْحُ وســـعدٌ
بـــين أغصـــان ظليلـــةْ

إنهـــا شـــىء صـــغيرُ
ولهـــا عمـــرٌ قصـــيرُ

مـــا لهـــا للعـــين تبـــدو
لحظـــةً ثـــمَّ تطيـــرُ؟

* * *

ساعةً عنّى تغيبُ
ساعة أخْرى تؤوبُ

هَكَذا قربٌ وبُعْدٌ
ثم فى نورٍ تَذوبُ

النحلة

كل أوقاتها عَمَلْ
نحلةٌ تبعثُ الأملْ

ولها السَّعىُ فى الحياةْ
دائماً منه لا تَمَلّ

* * *

كَيف تمتصُّ من رحيقْ
زهرةِ الوردِ والشَّقيقْ ؟

ثم ينساب من جناهْ
ذلك الشَّهدُ الرقيقْ

تأخُذُ البيتَ فى الجِبالْ
والبَساتينِ والظّلالْ

آيةُ الله فى عُلاهْ
إنها آيةُ الجمالْ

فـــى تراتيــلَ ملهَمَـــةٌ
وصُــــفوفٍ مُنَظَمــــةْ

عَمَــلُ النَّحْـل فــى انْتِبــاهْ
كصـــــلاةٍ مُعظَّمَـــــةْ

انظـــــــــر

انْظُرْ إلـــى الكَـونِ الكبيـــرْ
وَالبَحْرِ والنَّهْرِ الصـــغيرْ

وإلى النجـومِ الســـابحاتِ
والشمسِ والقَمَرِ المنير
قد صاغَهَا اللهُ القَديرْ

انظرْ إلى لَـوْنِ الســـماءْ
وقْتَ النهارِ وفى المســـاءْ
لِتَرى معـــانى المعجـــزاتْ
بَينَ الظلامِ وفى الضِّياءْ
دَلَّت على اللهِ القَديرْ

انظُـــر لِحَبَّـــاتِ المَطَـــرْ

رَوَتِ الحَدّائِقَ والشَّـــجَرْ

وسَقَتْ جَميـــع الكائنـــاتْ

وإذا بها الخيـــرُ انتْشَـــرْ

مِن نِعَمةِ اللهِ القديرْ

انظُـــر لألـــوانِ الزُّهُـــورْ

وَغِناءِ أنواعِ الطيـــورْ

وإلى الجبـــالِ الراســـياتْ

وإلى الصَّحارى والصخورْ

ما أعظمَ اللهَ القديرْ

انظُرْ إلى النَّمْلِ الضـــئيلْ

والنَّحْلِ ذى العَسَلِ الجَميلْ

وإلى الوحوش الضـــاريات

وإلى تســـابيحِ النَّخِيـــلْ

هى حِكمَة الله القديرْ

مصـــــر

مِصْـــرُ يـــا مَهْــدَ الكَـــرَمْ
مِصْــرُ يــا أرْضَ الهَــرَمْ

أنْتِ بَــدْءٌ للحضَــارَةْ

أنْت للعِــلْمِ مَنَـــارَةْ

أنْت للدين البشـــــارةْ

هَكَـــــذَا تَحْكِـــــى الأمَـــــمْ
هَكَـــــذَا خَــــطَّ القلـــــمْ

يا بــــــلادَ الأنبياءْ

يا مــــــلاذ العلماء

يا ســـــماءً من ضياء

بـــــالمنى رَف العَلــــمْ
عاليــــاً فــــوقَ القِمَــــمْ

نَـهْرِكِ النيلُ الجميلُ

حَوْلَـه يَسْمُو النَّخيلْ

وَهْـو بالخَيْر يسيلْ

فانجَلَـــت عَنْـــكِ الظُّـــمْ
ونَـــأى عنــكِ الألَـــمْ

من المسرح الشعرى

أرمانوسة

صدرت عام ٢٠٠١ م ــ ١٤٢١ هـ
عن مكتبة الوادى بدمنهور
لمسرح كلية الدراسات العربية والإسلامية بالإسكندرية
بمناسبة مرور أربعة عشر قرنا على فتح الإسكندرية

تمهيد

زمن الرواية : عام ٢١ هـ (الفتح الإسلامي لمصر)

مكانـــــها : بلبيس – حصن نابليون – منف – الفسطاط

الشخصيات :

أرمانوسة	بنت المقوقس
قس السهمى	البطل العربي
مارية	جارية أرمانوسة (فتاة قبطية)
المقوقس	زعيم القبط
بنيامين	أسقف اليعاقبة
شطا	راهب دمياط
تيودور	القائد العسكرى للرومان
جريج	أمير حصن بابليون

جنود الرومان والعرب

بعض الفتيات

بعض الفتيان و بعض الخدم

الراوى:

أرمانوسة

بنت عظيم القبط مقوقس

قدمت من منف

لتزف إلى قسطنطين بن هرقل

بمدينة قيسارية بالشام

سمعت عن أبناء اليرموك

وسقوط الشام

وبيت المقدس

سمعت عن مقدم عمرو بن العاص

منطلقاً بجنود

قد تركوا الأهل وباعوا الأنفس

سمعت أنباء سقوط الفرما

بمساعدة القبط

أرمانوسة

بنت عظيم القبط مقوس

شعرت أن من الصعب
زفاف عروس القبط
على ابن هرقل
أوقف موكبها موج الأنباء المتلاحق
فأقامت في بلبيس : لتعرف
أي طريق قد تتلمسْ
ينفتح الستار
المشهد : بهو قصر
" يندفع إلى البهو جندى رومى صارخاً
الجندى: جاء الغزاة المسلمون
جاء الغزاة المسلمون
تدخل وصيفة " أرمانوسة " مارية "
مارية: " تتساءل
ماذا جرى يا أيها الجندى ؟
الجندى: قد حاصروا بلبيس
واقتحموا شوارعها بحثاً عن الرومان
مـــارية: تتساءل :
ماذا ؟
قل يا رجل .
الجندى: جاءوا كُماةَ

مثل أسراب الجراد

يخربون .. يدمرون

مـــارية: ماذا دهى الجندى

الجنـــدى "مواصلاً حديثه " :

إن الخيول بهم تطير

مارية: بمن تطير ؟

الجندى: بجند عمرو.....

كالعواصف قد أتوا

مارية : والروم – أين جنودهم ؟

الجندى : الروم قد هزموا .. وقلّ كثيرُهم

واستسلمت كل الحصون

بلبيس تسقط تحت طوفان الجنود

مـــارية متسائلة بدهشة: واستسلم الرومان ؟

الجندى – بحسرة: حتى أرطبون

مارية مذعورة: وماذا سنفعل ؟... ويلتى ...

أعرفت أوصاف العرب ؟

الجنـــدى : قوم جياع قوتهم لحم البشر

مارية مذعورة:	يا ويلتى
الجندى مواصلا كلامه:	قوم ظماء يشربون دم البشر
ماريـــــــــــة:	صارخة
	يا ويل مصر......وويلتى
	يا ويل سيدتى الحنون
	يا ويل سيدتى الحنون
	وهنا تدخل أرمانوسة مسرعة الى البهو
	متسائلة
أرمانوسة:	ماذا جرى يا مارية؟
مـــــارية:	بلبيس قد سقطت على أيدى العرب
أرمانوسة:	شأن المدائن كلها
	(تلتفت الى الجندى الرومى وتسأله)......
	أو جئت يا رومى تخبرنا بذلك ؟
	فما الجديد الآن ؟
	فلقد هزمتم – معشر الروم
	فى كل المواقع
	فى القدس ...فى اليرموك...فى الفرما
	وما بلبيس إلا حلقة
	نلتم بها ما نلتموه من الهزائم
مـــارية:	بأسى وخوف

إنما الأمر ببلبيس هنا قد يختلف

أرمانوسة: ما اختلاف الأمر فى بلبيس عما قد سبق ؟

مارية: اختلاف الأمر أنت

الجنـــدى: " بغيظ" :

هو ما قلت لها يا مارية

مـــارية : صارخة فيه :

ليس يعنينى سوى خوفى عليها

أرمانوسة: بحدة :

أيها الرومى

أفصح عن حديثك

الجنـــدى: " بغضب"

أنت فى بلبيس صيد للعرب

أنت هذا الرهن فى أيدى العرب

إن عمرا داهية

ولديه الآن

– غير السيف والجند –

– رهينة سوف يدرى أنها بنت المقوقس

سوف يدرى أنها زوجة قسطنطين

أرمانوسة : بحدة

لم أصبح له زوجة

الجندى : مواصلا غير عابئ بها :

سوف يدرى عمرو أن الأمر

أمسى يستتب

أنت يا سيدى مفتاح مصر المرتقب

مارية: " بعطف تطمئنها "

أنت أرمانوسة الطهر النقيْ

أنت للأقباط كنز ... وصليب ذهبىّ

الجندى : صارخاً في مارية

ليس يا مارية الوقت لهذا الشعر

ليس الأمر إلا فرصة للعرب

أرمانوسة : " صارخة فى الجندى "

أيها الرومى –

كف القول واغْرُبْ

الجندى : مندفعاً نحوها مهددا :

أرمانوسة إن الأمر خطير

أرمانوسة : ما شأنك بى ؟

الجندى : أنسيت بأنك زوجة قسطنطينِ بن هرقل

أرمانوسة : لم أصبح بعدُ له زوجة

وشعورى أنى لن أصبح زوجاً له

الجندى : وقد زاد غضبه وزادت حدته :

ما قولك هذا

يا بنت عظيم القبط ؟

هل وهنت تبعية مصر لقسطنطينية ؟

إن الأوهام تساورني

حول نوايا القبط

تجاه هرقل

نحن -الروم- يساورنا الشك

وشواهد أحداث الفرما

ونكوص أبيك

عن الزحف إليها ليساعد حامية الروم

لوقف الزحف العربى

تدل

على أن هناك نوايا تتغير نحو الروم

هل صار مقوقس قبطيا ؟

وتخلى عن روميته ؟

لتكون له مصر ولايةْ ؟

هل بايعه الأقباط على ذلك ؟

أم حالفه على هذا عمرو ؟

أرمانوسة : (بسخرية)

عن أى نوايا تتحدث ؟

الجندى : (مواصلاً حديثه) :

أرمانوسة

لن أسمح أن يأخذ عمرو المفتاح السحرى

لمصر

لن تصبح أرمانوسة عطراً عربياً

لن تصبح مصر كيانا إسلامياً

فهناك " تيودور " يجمع أشتات الروم

ليبقى النيل وريدا روميا

ويمد الجندى يده نحو غمده وتندفع إليه

مارية ممسكة بيده

مارية : يا هذا –

ما الذنب لديها ؟ ...

أشعر فى عينيك الغدر

الجندى : (وهو يدفع مارية ويجرد سيفه) :

سأوقع بين العرب وبين الأقباط

وسأجعل أرمانوسة أخدود النار

وسد كراهية الأقباط لعمرو

" ويحاول الاندفاع نحو أرمانوسة ومارية

تعترضه "

مارية: (صارخة) :

ويلك ويلك يا مجنون

ماذا تفعل ؟

الجندى: إنى قاتلها

وسأعلن أن العرب انتهكوا الحرمات

بقتل عروس القبط

أرمانوسة : فدعيه يا مارية ليكشف عن قبح نوايا

الروم

ويسفر عن وجه المستعمر

من جعلوا مصر حقول غلال

لبطون الروم

" يحاول الجندى التخلص من مارية

ومارية تتعلق فى يده تصرخ ":

مارية : أفديك بروحى يا سيدتى

أفديك بروحى يا سيدتى

" ثم يقطع اندفاع الجند الرومى أصوات

جلبة ؛فجأة فيندفع مجموعة من فرسان

العرب ويشتبك أحدهم مع الرومى حتى

يتواريا خلف المسرح؛ والصمت يخيم

على المسرح والذعر يعلو أرمانوسة
ومارية المحتضنتين؛ حتى تعلو
صرخة...
بعدها يدخل الفارس العربى وسيفه يقطر
دما ،
يخاطب أحدهم الباقين :

العربى : فلتبحثوا عن أى رومى هنا
(فينصرف الفرسان ويتقدم نحو أرمانوسة
ومارية المذعورتين وقد خبأت أرمانوسة
رأسها فى صدر مارية)

العربى: من منكما بنت المقوقس ؟

مارية : " بخوف "
هي تلك سيدتى .

العربى : دعيها تستريح ......
وأنتِ ؟

مارية : مارية الوصيفة

العربي : قبطيةٌ ؟

مارية : قبطيةٌ يا سيدى

العربى : قبطيةٌ يا مارية ؟

مارية : لا ذنب لى يا سيدى

مقاطعاً ومبتسماً ..

العربى : لا ذنب ..... لا

فلقد تعطر فى فم الهادى محمد

مارية – مستغربة–: ماذا قصدت بذاك باسم الرب ؟

العربى : قصدت تاريخاً وذكرى

فى نفوس المسلمين

قصدت مارية

التى بعث المقوقس للرسول بها

(ثم يتجه لأرمانوسة وقد هدأت .. ...

ويسألها مبتسماً)

العربى: لعلك ..

(ويتحول عن الكلام)

متسائلاً :

ما اسم عروس القبط ؟

أرمانوسة : أرمانوسة

العربى : مكملاً

لعل أباك المقوقس قد أخبرك ؟

أرمانوسة : بماذا ؟

العربى : بإرساله مارية

أرمانوسة : أجل .. إنها من فتيات الصعيد

مارية : مقاطعة

ومن أين ؟

أرمانوسة : من أنصنا

العربى : هذا رائع

و أرمانوسة اسم رائع

لا افهم معناه

ولكن لا أشعر غربةَ أسماءِ القبط على سمعى

ويبدو أن النيل له أثر فى أسماء الفتيـــات المنسابة

مثل النهر العذب

أرمانوسة : أقصدت تلاطفني ٠٠٠أم ٠٠٠؟

العربى: أم ماذا ؟

أرمانوسة : أنا أدرك أنك أنقذت حياتى

من سيف الرومى ٠٠٠ولكن

ما شكل حياتى بين يديك ؟

أهو الرق أم القتل ؟

العربى : ولماذا لم تختارى الأمن ؟

لماذا لم تختارى الحرية ؟

أرما نوسة : متسائلة :

الحرية ؟

العربى : أجل الحرية

أنسيت بأن أباك مقوقس

لما أرسل مارية القبطية

كانت من مصر هدية

لرسول الحرية

بل إن أباك مقوقس

قد أوصل خيط النسب

المعقود بـــ(هاجر) أم الجد الأكبر

(إسماعيل)

وقد أنجبه منها إبراهيم

وعجيب الأمر بأن رسول الحق

وقد ولدت مارية له ولداً

سماه كذلك إبراهيم

مارية : " متداخلة في الحديث "

ما أروع قولك، يا عربى

وما أجمل منطقك العذب

أرمانوسة : لكن..

هل يسمح عمرو بن العاص لنا بالحرية

العربي : عمرو بن العاص يريد الروم

يعلم ما أعلم

من نسب بين العرب وبين القبط

يعلم أن نبى الله أحب القبط

يعلم أن وصيته بالأقباط الخير

ولقد أرسلنى كى أحمى ركبك

حتى منف

أرمانوسة : تحمي ركبى حتى منف ؟

ما أعجب هذا الأمر ؟

العربي : أرمانوسة

نحن أناس لا نحمل سيف العدوان

علمنا الإسلام بأن نرعى الإنسان

وأن نرعى كل الأديان

لا نأخذ من صدر امرأة

درعاً أو سيفاً

نستخدمه فى ميدان

من يفعل ذلك لا يعرف معنى الحق

وأخلاق الفرسان

أرمانوسة : قد كاد الروم الملعونون

يبيدون الحق

العربي : " قل جاء الحق وزهق الباطل إن الباطل

كان زهوقا "

أرمانوسة : ما اسمك يا عربى

العربي : قيس بن أبى العاص السهمى

ما رية : " فرحة ، مبتهجة "

لابد من شكر إليك

أرمانوسة : فلتسمعينا من الشعر الجميل

فلقد ولدنا من جديد

مارية : يا قيس يا سهمي سهمك رقـــــــة تشفى

العليــــل

هل علم الإسلام مثلك نفحة الخلق

الجليــل

قيس : الله .. ما أحلى الكلام وأعذبه !

حقاً .. فإنك شاعرة

أرمانوسة : الله ما تلك العذراء

تلك الطاهرة

من أجل سيدتى أصلى

أرمانوسة : " تحتضنها "

مارية

لست الوصيفة

بل أراك على مدار العمر

روحي الثانية

قيس : فتجهزا

واستجمعا الأموال والأتباع

أرمانوسة : هيا مارية

" تخرج مارية ، وتتجه أرمانوسة نحو

قيس :

أنا لست أدري ما أقول

لقد ملأت صدرونا بجميل عفوك .

قيس : العفو عفو الله أرمانوسة

اتجهي إليه واشكرى

فتجهزى

أما أنا فإلى صلاتي الآن

حتى تأذنى

يدخل قيس فى صلاته قائلاً :

الله أكبر

(أرمانوسة تراقبه باستغراب ثم

تنصرف).

ستـــــار

الراوى : أرمانوسة ترحل فى صحبة قيسْ

هذا الإنسان العفّ

لا تعرف في الدرب الخوف

الأمن ظلال وسكينة

أرمانوسة

تهمس ما سر الفارس قيسْ ؟

ما سر الصمت لديه

وسر القرآن ؟

وسر الصلوات الخمسْ ؟

تملأ عينيه طمأنينة

أرمانوسة

بنت عظيم القبط مقوقس

قد وصلت لأبيها فى صحبة قيسْ

فكما خرجت

قد عادت فى عزة نفسْ

المشهد الثانى

يجلس مجلس من الروم يتصدرهم " تيودور " القائد العسكرى أمير الحصن " حصن بابليون "

جريج : لقد طال هذا الحصار لدينا

تيودور: فلا بد من فعل شيء

جريج : لقد قلت إن المقوقس
لا أطمئن إليه

أحد الجالسين: صدقت
أتنسى علاقته بالعرب ؟
لقد صار للقبط أقرب
فليس من الروم ، بل قد تخلى ،
وصار عدوا كعمرو لنا

جالس آخر: وكيف تقبل .. دون اكتراث بنا
لشروط العرب
لقد ورط الروم في حربهم
لذلك .. كان هرقل نفاه
وأقصاه عن منصبه

تيودور: (بتأثر وحزن)

هرقل
لقد مات حزناً
على كل شبر بمصر
على كل قطرة ماء من النيل
تروي شفاه العرب

جريج : تيودور
كل المدائن تسقط
واحدة تلو أخرى
فبلبيس أم دنين ، فيوم .. هليوبوليس
لقد ضعف الروم بالحصن
والزاد ينفد
ولم يأتنا بعد موت هرقل المدد

تيودور : جريج كفاك ..
فلو أن أقباط مصر
أعانوا الجيوش لما قد هزمنا
ولكنهم
قد أعانوا علينا العرب

أحد الجالسين: لقد كشف القبط عن وجههم بالعداء القديم

الآخر : فرهبانهم ورجال الكنائس
يوصون أتباعهم

أن يكون الولاء لجند العرب

جريج : لقد كنت يا تيودور مصيباً
بحبسك مجموعة منتقاة من القبط فى
الحصن
حتى يكونوا درعاً
أمام هجوم العرب

تيودور: أنا ما قصدت بهم .. أن يكونوا دروعاً ...
ولكن
لأشفى غليلى من القبطِ
سوف أمزق أشلاءهم
وأبعث فى الناس أنباءهم
بأن الضحايا ضحايا العرب

((تعلو ضوضاء ، وأصوات تقترب ،
وتتضح ترديدات الله أكبر ... الله أكبر))

جريج : أتلك الزلازل
أم قد هوى الحصن من فوقنا ؟
(يدخل أحد الروم فزعاً صارخاً)

الرومى : تيودور
هذا هجوم العرب
لقد دخلوا الحصن من كل صوب

تيودور: وكيف ... ؟
وأسواره العالية ؟
الرومى : لقد قادهم فى الهجوم الزبير
وفي لحظة
يعملون السيوف بأجنادنا
وقاموا بفتح المدخل
فاندفع الجُند فى كل ركن
جريج : " فزعاً وخائفاً
هيا نفر
فإن البقاء انتحار
تيودور: عليكم بمن قد حسبنا من القبط .. هيا
فجذوا الرؤوس
وشقوا البطون
وهيا ..
فليس هناك اختيار
عليكم بهم ..
ثم ولوا الفرار

ستار

المشهد الثالث

الراوى: أرمانوسة
بنت عظيم القبط مقوقس
تنتظر أباها القادم
من قسطنطينية
قد أرسله قسطنطين بن هرقل
ليعيد بناء علاقات الروم مع القبط
أرمانوسة تسأل
هل ما زال
لقسطنطين صدى أحلام
أن تبقى مصر – كما كانت –
مزرعة رومية ؟
أن تصبح أرمانوسة
زوجاً لهُ ؟
لتكون امرأة رومية ؟
أم أن أباها يأبى إلا أن تبقى
أرمانوسة
بنتاً مصرية ؟

فتاة (١) : قد أحسن البطريك ما فعل

فتاة (٢) : إن المقوقس العظيم

قد أراد أن نعيش

في البلاد آمنين

فإنه قد علم الرومان

فتاه (٣): إن مصر حـــرة

في كل حين

ضاحكة ومتجهة نحو أرمانوسة :

كلا

ليس فقط

بل علم الملوك

أن من بنات مصر

من رفضن أن تكون للغريب زوجة

حتى لو كان الملك

فتاة (١) : " ضاحكة "

الملك المسكين قسطنطين

(الفتيات يتضاحكن)

فتاه (٢): ألا يزال فى انتظار أرمانوسة ؟

فتاة (٣): وربما يطول الانتظار

أرمانوسة: واقفة بشموخ
يا فتيات كفاكن الهزل
أرمانوسة لا ترحل
حتى لملوك الأرض جميعاً
أرمانوسة لو ترحل
ترحل مصر عن النيل
أو يرحل عنها النيل
هل يمكن ذلك أن يحدث ؟
الجميع لا يمكن ذلك أن يحدث
أرمانوسة: أرمانوسة
كل نساء القبط
وكل رجال القبط لها آباء وأبناء
هل يمكن أن يملكها غير بنى مصر ؟
الجميع لا يمكن أن يملكها غير بنى مصر
أرمانوسة: ولأرمانوسة
أن تجعل من جنتها العذراء خمائل
طيبة العطر
وطيبة الإثمار
ولأرمانوسة أن تختار
فلها معنى الحرية

فيما تقطف

مما يهديه البعض إليها

من أزهار

مارية : (تكمل)

ولأرمانوسة

يتكشف ليل

ويطل على الكون نهار

هل يمكن

أن يحجبه الأشرار ؟

الباقيات : لا يمكن أن يحجبه الأشرار

(وهنا - يدخل أحد الخدم قائلاً)

الخادم : يا سيدى

قدم البطريك مقوقس

في صحبة بعض الرهبان

أرمانوسة: من في صحبته ؟

الخادم : الراهب بنيامين

وراهب دمياط شطا

(يخرجن جميعهن من المسرح) ويدخل المقوقس

فى صحبة الراهبيْن .

المقوقس: قد أحسن عمرو

يا بنيامين بأن استدعاك من الصحراء

بنيامين: قد آمننى من بعد هروبى
منذ سنين طوال خوفاً
من عسف الرومان
ولقد أعطانى إذناً ببناء كنيستنا اليعقوبية
وممارسة عبادتنا في حرية
ألهذا كنت تساعده ضد الروم
وأوصيت الأقباط بذلك

بنيامين: كلا .. لكنى استبشرت بمقدمه
فقد أدركت سماحة دين الإسلام
أو تنسى ظلم الروم – شطا –
وأبوك الطيب
كان ضحيتهم في دمياط

شطا : كلا .. لا أنسى
ولذلك .. كنت دليل المقداد إلى دمياط
لما قتل " الهاموك "
.... الوالي الرومى – أبى
لما أسداه النصح
بأن يجرى الصلح مع المقداد

بنيامين: أو من ينسى ما فعل الرومى تيودور بقتل القبط
ببابليون

لمقوقس : قد كان هرقل غبياً
والأغبى منه قسطنطين
نسيا – كيف تساعدهم مصر ؟
والروم استعمار ترفضه منذ قرون
وأنا رجل مصرى
قبطىٌ لا رومى
من يحكمْ مصر فهو ابن ُ الأرض
من يشربْ من ماء النيل فهو ابن النيلْ
سأظل ّ أردد : إنى رجل قبطى
والأدهى
لا يكفى قسطنطينَ بن هرقل
كراهية ُ الأقباط
فيطلب أرمانوسة زوجاً له
آه
لو ضاعت أرمانوسة منى
لندمت عليها العمر
ولكنتُ لها .. بئس الوالد
بئس النخاس
يبيع ابنته لعدو
لا يأمن منه الغدر

بنيامين : صلِّ لربك .. أن أرسلها

قبل فوات الفرصة عمرو

شطا : قد كان لطيفاً فى ذلك ..

المقوقس : " مقاطعاً "

لم يتصنع عمرو الأمر

بل إن ديانته تمنعه

من مس نساء

أو تخريب ديار .. أو إتلاف زروع

أو مس الإنسان بشر

شطا : لكن ...

من أين بأخبار الدين الإسلامى لديك ؟

المقوس: لن أكتمك السر بأنى

لما أهديت نبى الإسلام

بمارية القبطية

كانت تبعث سراً بالأخبار إلىّ

تعرفنى معنى الإسلام

وهدى القرآن

وحينئذ

أيقنت بأنى قد صاهرت بمارية

نبى الحق

بنيامين: ولذلك ... كان الأمر طبيعياً
أن أمنني عمرو
فالدين لديهم دين أمان وسلام
كان طبيعياً
أن يرفق حتى بالطير
أن يعطى أمناً ليمامة
أن يدع الفسطاط لها
كي تفقس فيه بسلامة

المقوس: بل كان الأمر طبيعياً
أن رد ابن الخطاب الأسرى الأقباط
وأوصى عمرو
أن الحرب مع الروم ، وليست ضد القبط
حتى لو خرج المخدوعون من القبط عليه

الخادم : (يدخل الخادم إلى المسرح)
يا سيدى ... وفد من العرب

المقوقس: فليدخلوا
(يدخل وفد العرب ، ثلاثة من العرب يتقدمهم
قيس بن أبى العاص السهمى)

قيس: سلام عليكم جميعاً

الأقباط: عليك السلام

المقوقس: تفضل .. تفضل

فأنت الذى

قد رددت علىَّ ابنتى

فكنت الأقوى الأمين

قيس: فذلك شأن الجميع من المسلمين

المقوقس: وماذا لديك

قيس : لقد تم جميع البلاد

وفي إسكندرية

ثم اندحار الخصى

المقوقس: أتقصد منويل ؟

قيس: هذا الذى ملك الروم

قد أرسله

وقد نفض الروم كل العهود التى بيننا

وقاموا بقتل الجنود من الحامية

وقد قام عمرو بتحريرها

فلما جاء عمرو لفسطاطه

ليقيم مدينته حولها

ويطلب منك الحضور

لينفذ كل الشروط

وكل العهود التي بيننا

باحترام الديانة والعيش فى ظل أمن
وعهد جديد

المقوقس: فهيا بنا

(يقف الجميع ويتقدم قيس نحو المقوقس)

قيس: ولكننى – سيد القبط –
قبل أن ننصرف
وأنت منحت الكثير إلى المسلمين
أريد.. ويتردد

المقوقس: تحدث .. فإنك شهم نبيل
وإني سأوفى إليك بما قد تريد
فقد جاء دورى لرد الجميل

قيس: إذن فى الطريق
سأفضى إليك

المقوقس: فهيا بنا

(ينصرفون .. وتدخل أرمانوسة و مارية
والفتيات)

مارية : (برقة)
إنه قيس أتى ...
إنه الفارس قيس
هل سبيل له

أرمانوسة: مارية

أتعلقت بقيس

الفتيات : قيس ؟

مارية : هو ذاك الفارس العف النبيل

أرمانوسة: (تخاطب مارية بلطف)

إن في عينيك همساً

كنت بالأمس أراه

كشعاع النجم في الليل ضئيل

صار في عينيك شمساً

فتاه (١): ما الحكاية

أخبرينا مارية

أرمانوسة: إن قيساً كان قد أنقذنا

ثم إلى منف هنا أوصلنا

الثانية : (تخاطب مارية ومارية سارحة)

أرمانوسة: مارية

الثالثة: أتجدِّين

أرمانوسة: لقد قالت له الشعر الجميل

الأولى: أسمعينا .. مارية

مارية : وهي فى حالة النشوة

من يرد السهم عن قلب اليمامة

لتطير العمر فى أفق السلامة

من يزيح السهد عن عينى ؟ ومن
يسكن الليل شذاه .. كى أنامه
إن في فسطاط قلبى ... منزلاً
ليمام .. عطــر الحــب مقامه
أيها القادم ... من فجر المنى
حط في الفسطاط وارفق باليمامة

الجميع: إنه حب أكيد

أرمانوسة: إنه عهد وليد
وسوف أهديك له زوجة

الجميع أو تستغنين عنها ؟

أرمانوسة: لا غنى عنه وعنها
فهما بدء لميلاد جديد
وهما
مستقبل التاريخ موصولاً
بماضينا التليد
وهما التكوين
ممزوج الأمانى فى
شكل فريد
" صائحة " :
قيس أقبل
" مرددة " :

قيس أقبل

فلك اليوم ننشد نشيد

(تغنى الفتيات النشيد التالى)

جدد العهـــد القـــديما	وامتزج نوراً بنور
واجعل العهد نســـيما	في روابينا يـــدور
جئتنا فجـــراً جمـــيلاً	عانقت مصر ضياه
رحبت أرضاً ونـــيلا	ثم سارت في خطاه
أيهـــا القـــادم أهـــلاً	وسلاماً من حبيـــب
قد رأيت اليوم أهـــلاً	وقريباً من قريـــب
كيف لاقيت المشـــوقا	واحتضنت الكرماء
فبدا المجـــد عريقـــا	فوق أرض الأنبياء

(يدخل المقوقس في جماعة من القبط ووفد من المسلمين بينهم قيس ويصطفان في صفين)

المقوقس: منادياً أرمانوسة الواقفة مع مارية والفتيات : أرمانوسة

أرمانوسة: لبيك أبى

المقوقس: إنى أهديت قديماً مارية القبطية لرسول الإسلام محمد وكفانى شرفاً

أني قد صاهرت رسول الإسلام
والدور عليك
أعلم أن لمارية الحب لديك
أعلم أن وصيفتك النجلاء هي الروح الخفاقة
عندك
والأمر إليك
تجرى أرمانوسة نحو مارية وتمسك بها
وتجرى نحو قيس وتمسك كلا منهما بيد
وتقول

أرمانوسة: قد باركت مارية لقيس
و لمارية أبارك قيس
فالحلم لمارية وقيس
والتاريخ لمارية وقيس
يا فتيات
أحضرن إناء من ماء النيل
كي أسقى منه من بالحفل
وعروسَى مصر
وآباء المستقبل
(وتحضر الفتيات الإناء وبه كوبان
تملأ أرمانوسة الكوبين وتسقى العروسين ويتقدم
الصفان تسقيهما أرمانوسة تباعاً على ترديد

(الراوى) :
أرمانوسة
بنت عظيم القبط مقوقس
صارت شرياناً كالنيل
مدت بذراعين كدلتا النيل
صارت أرمانوسة
نبعاً يسقى
كل نبات في مصر
وكل نخيل
أرمانوسة
صارت وطناً
صارت زمناً
صارت مهداً أبدياً
لضياء الحق
بوادى النيل

لوحات بغدادية

مسرحية شعرية

اللوحة الأولى
(الأسد)

الشخصيات

الخليفة : أبو جعفر المنصور
جمعٌ من كبار رجال الدولة حول الخليفة

الخليفة: لمن حوله :

- كيف بشارُ بن بردٍ

- ذلك الأعمى القبيحُ -

- كيف يهجونا ؟

ألا يعلمُ أني سوف أصليه الجحيمْ ؟

أحد الجالسين : إنه الزنديقُ يا مولاى

آخَر : كيف هذا الكلبُ يهجو

سيدَ الناسِ ...

أميرَ المؤمنين؟

جماعة من الجالسين: لعنةُ الله عليه

"سويا " :

كان زنديقا لعينا

الخليفة : أنبأونى أن بشارَ بن بردٍ ،

قال فى شعرٍ له : لا بدَّ من قتلى

الجالسون: لعنةُ الله عليهِ

لعنة الله عليه

أحدهم : يا له كلبًا أثيما

آخر : إنه ــ بالفعل ــ كلبٌ ..

الخليفة : " مكملا " :

ثم يدعو لالتفاف الناسِ

حول العلويين الذين انخدع الناسُ

بدعواهم هنا .....

حول إبراهيم بن عبد الله بالبصرة .

حيث يدعو لأخيه " محمدٌ " بالخلافــة ...

فى المدينةْ

" ثم يلتفت الى كاتبه " :

أسمِع القومُ كلامَ بن برد

الكاتب: سيدى ..

أستغفر الله – يا مولاى –

أن ألقيه فى جمعٍ

الخليفة: لا عليك ...

اقرأ

الكاتب: (بتأثر)

لعنة الله عليه ..

ذلك الزنديق قال :

أبا جعفرٍ ما طول عيش بدائمِ

ولا ســالمٌ عما قليلٍ بســالمِ

على الملك الجبار يقتحم الردى

ويصرعُه فى المأزق المتلاحم

كأنك لم تسمع بقتــل متوج

عظيم .. ولم تسمع بقتل الأعاجم

أحد الجالسين: (منتفضا)

عفوا مولانا

فلن نصغى لهذا القول من كافرْ

آخـــــر : إن يكن قد قال ما قالْ ...

فهناك المادحون الصادقون الواقفون

ببابك مولاى ...

فدعهم

الخليفة : ضاحـكا :

وهل بقى الشعراءُ بباب الرجاء ؟

الجالسون: يضحكـون

أحدهم : لقد فشل الشعراء

وولُّوا جميعا

الخليفة : ولم يحظَ أحد منهم بأعطية مرةً

آخر: ولكنَّ مولاى كيف اهتدى لتلك الوسيلة؟

الخليفة: (ضاحكا)

لقد جُنَّ عقلُ الذى قد أتى منهمْ ...

فإنىَ أحفظ منه القصيدة

إذا قالها – مرة واحدة ـ

فأوهمه

أنها لسواه من الشعراء ...

الجميع: يضحكون ....

الخليفة: مكملاً :

وآمر هذا الغلام

(مشيرا إليه)

بإلقائها

بعد أن أنشدَها للذى قالها ..

لأن غلامىَ يحفظ من مرتين

وخلف الستار

(مشيرا إليه)

ترددها الجارية ...

وذلك بعد ثلاث

فلا يملك الشاعر غير الهروبِ

وغيرَ الخجلْ

وغير ارتيابٍ

يُجَنُّ به عقلُهُ ...

الجالسون: " في إعجاب "

كذاك

- وربِّ السماء -

هي العبقريةْ

الخليفة : " مناديا "

أَثَمَّ من الشعراء أحدْ ؟

الحاجب : أجل سيدى

شاعر بدوىٌ ... له هيئة رثةّ

لا يليق به من دخول

الخليفة: فدعنا نره

يدخله الحاجب

"يلبس جوخة مفرجة من وراء

ومن قدام "يضرب لثاما لم يبين منه غير عينيه"

الشاعر : فإنى امتدحتك

يا سيدى

بقصيدة

الخليفة : فإن لم تكن لك تلك القصيدةْ ..

منعنا العطية

وانْ تكُ لك

منحناك قدر الذى هى مكتوبة فيه وزنَ الذهب

الخليفة : فهيا ابتدئ

" ويبتسم الخليفة للغلام ...الذى يشير الـــى الجارية من خلف الستار"

الشاعر: " منشدا " :

صوت صفير البلبل هيـــَّج قلبَ الثملِ
الماءُ والـــزهر معا من غنج لحْظ المُقَلِ

" يزيد ابتسام الخليفة للغلام
مستسهلا القصيدة "

(يكمل الشاعر) :

وأنت –حقا– سيدى وسؤددى ومَوْللى
وكم وكم تيمنـــى غُـــزَيّلٍ عـــقنقلى
قطفتُ من وجنتِه ــ بالوهم ــ ورد الخجل
وقلت : بُسْبُســبستنى فلم يُجِــدْ بالقُـــبَـــلِ
وقال : لا لا لا للا وقد غدا ــ مهرولى

" يبدى الحاضرون إعجابهم بالشاعر ...
وتبدو ملامح الاستغراب على وجه الخليفة
ويبدى حيرته للغلام من لغة القصيدة ، الذى يبادله الاستغراب نفسه "

ويواصل الشاعر:

وفتية سقَــــيْننى قُهَيْـــوة كالعسل
شممتُها فى أنففى أزكـــى من القرنفل

في بسْتتانٍ حسَنٍ بالزهر والسرَوْللى

والعود دندندنــلى والطبل طبطبطبلى

" الجميع يبدى دهشته واستغرابه "

(يكمل الشاعر) : فــلو ترانى راكبا على حمار أعــزلِ

يمشى على ثلاثة كمشية العرنْجــلِ

والناس قد ترجمنى فى السوق بالبقللى

والكلُّ كعْ كعْ كعَلى خلفى ومن حُويللى

لكن مشيت هاربا من خشية فى عقلى

إلى لقاء ملِــــك معظـــم مُبَـــجَّلِ

يأمرُ لى بخـــلعةٍ حمــراء كالدمدملى

أجُــرُّ فيها ماشيا ببـــــغددٍ كالدلدلِ

الخليفة : وسط استغراب الجميع

– يشير للغلام –

الذى يشير بعدم الحفظ

ويشير خلف الستار للجارية ..

التى تشير بعدم الحفظ أيضاً

الخليفة: " بشعور الهزيمة " :

فهات الذى قد كتبتَ عليه القصيدة

الشاعر: بخبث :

أنا لم أجد ..

يا سيدى

من ورق

فجئت ....

(ناظرا الى الباب)

الخليفة: بدهشة :

فجئت بماذا ؟

الشاعر: " مشيرا " :

بهذا ...

" ويدخل رجال معمود من الرخام ضخم "

الخليفة: " وقد زاد اندهاشا "

وما ذاك ؟

الشاعر : عمودُ رخام ..

نقشت عليه القصيدة ...

" عمود عتيق "

(بحزن وخبث)

تَبقَّى لنا من أبى

الخليفة : منهارا :

زِنُوا قدر هذا العمود

"الجالسون مندهشون "

أحدهم : " صائحا " :

وأى الخزائن

تلك التى

قد تفى

بما قد وعدت

الخليفة: حائرا :

إذن –

ما العمل ؟

(وهنا يضحك الشاعر)

الخليفة : " بلهفة " :

فمن أنت ؟

(يكشف الشاعر عن وجهه)

الشاعر : أنا الأصمعىُّ

الخليفة : أأنت ؟

الأصمعى: أجل سيدى

إننى الأصمعى

فعلت الذى قد فعلت

لأنك

– يا سيدى –

قد منعت العطايا عن الشعراء

الجميع : أتفعل هذا ؟

ألا تستحى ؟

الخليفة : مشيرا للجميع :

هدوءا .. هدوءا
أنا سوف أمنح
– يا أصمعىُّ –
لئلا يظنَّ الزنادقةُ الملحدون
بأن الذى قاله بن برد
هو الحق
إنى أريد
قصائد مدحٍ
تلفُّ الخليفةَ بالدينِ
تلبسه
بردةً للنبىِّ
وتجعلُ
تلك الخلافةْ
مُنْقادةً إليه
فلم تكُ تصلح إلا له
ولم يكُ يصلحُ إلا لها
أريد
خطاب القصائد
ينفث سِحر القداسةِ

فى :

حكمنا

جِدّنا

هزلنا

نومنا

صحونا

حربنا

سِلمنا

قتلنا

عفونا

الجميع : لك الحقُّ يا سيدى

الخليفة: مواصلا :

ألا تذكرون بأُنى

رَأيتُ مناماً قديماً

به قد شُغلتُ كثيراً

ألا تذكرون ؟

(ويلتفت إلى بعض الجالسين) :

محمد

عيسى

ألا تذكرون ؟

محمد : أنا لست أذكر يا سيدى

عيسى : عفواً ومعذرة سيدى

فإنا شغلنا بأعداء مولاى

من أهل بيته

محمد : كذاك شغلنا

بأن تستتبَّ الأمور

فإنا فداء أبى جعفرٍ

....

ولكن

....

الخليفة : ولكنَّ .... ماذا ؟

فرؤيا الخليفة ليست

كأية رؤيا

لقد كان لابد أن تكتبوها

بماء الذهبْ

وفى جيد كل صبىٍّ تُعلق

ألا تذكرون ؟

فإنى رأيت الرسول الكريم

يكوِّر لى بيديه عمامة

وقال

ــ عليه الصلاة وأزكى السلام ــ :
إليك إليك
أبا الخلفاء ليوم القيامة
الجميع : عليه السلام
وأزكى السلام
طيفور : أيسمح لى سيدى
أن أبوح بسر نبوءة أُمِّ الأمير
الخليفة " بسعادة ولهفة " :
فإنك – طيفور –
مولى الأمير المقرّب
فقل ما تشاء
طيفور : لقد حدثَتنى " سلامة "
أم الأمير –
ويرحم ربىَ أم الأمير
الجميع : أجل .....
يرحم الله أم الأمير
طيفور: مواصلا الحديث :
لقد حدثتنى
فقالت :
" ولما حملتُ

ـ إذن ـ

بأبى جعفر ....

رأيت

(وينظر الخليفة إلى الخليفة ويواصل) :

وعفوا

رأت ...

(ويتعلثم بعض الشىء) ويواصل :

تقول " سلامة " أم جعفر :

رأيت أسدا

– خارجا –

يزأر من فرجها

ثم أقعى

بختيشوع : وماذا ؟

تحدث

فإنك شوقتنا

طيفور : مواصلا الحديث :

تجمعت الأسْدُ

من حوله

سُجَّدا

سُجَّدا

الأصمعى : أجل ......

رحم اللهُ أم الأسد

الجميع: أجل ....

الخليفة: رحم الله أم الأسد

دعونا الى ما أردت

المهندس: فإنى أريد بناء المدينة

الخليفة: (ويتوجه الى أحد الجالسين) :

فماذا يقول المهندس ؟

بخشوع: لنعم المكان الذى أردت

متوجها الى بختشوع " الرومى "

الخليفة: وماذا يقول الطبيب ؟

أفض بختشوع

المنجم: هو القول ....نعم التراب

الخليفة: ونعم الهواء

متوجها الى أحد الجالسين :

الجميع: وماذا يقول المنجم ؟

المنجم: أرى المشترى داخل القوس

أخبر .....وهذا علام يدل ؟

تدل النجوم على خير تلك المدينة

وفقرِ الأنام إليها وطول الزمان بها

وليست بها الخلفاءُ تموت

الخليفة : إذن تلك بشرى سعيدة

وماذا تُسمَّى المدينة؟

المهندس : تسمى المدينة باسم المكان

الخليفة : وما الاسم ؟

المهندس : بغداد

الأصمعى: "مقاطعا " :

بل نقول :

(السلام)

نريد بناء السلام

فبغداد يا سيدى فارسيَّةْ

بمعنى :

" عطاء الصنم "

الخليفة : لك الحق يا أصمعى

ولا عجب

إنك اللغوىُّ

وإنك رواية الشعر عند العرب

أقول

– كما قلت –

نريد بناء السلام

فهيا اجمعوا كل أمر لها
ولتكن دائرة
وليكن قصرنا وسطها
فهيا نشيِّدُ دار السلام
لتصبح حاضرة للعربْ
وتصبح رمزَ الحضارةِ
مرسى العلوم
بلوغَ الأدبْ

صوت ختام

من خارج المسرح :

أعاينت فى طول البلاد وعرضها
كبغداد – دارا – إنها جنة الأرض

صفا العيش فى بغداد واخضرَّ عوده
وعيشُ سواها غير صاف ولا غضِّ

اللوحة الثانية

(ليلة بغدادية)

الشخصيات :

هارون الرشيد : أمير المؤمنين

جعفر البرمكي : الوزير

العباســـــة : أخت الرشيد

ابراهيم بن المهدى: أخو الرشيد والمغنى العباسى

علية بنت المهدى: أخت الرشيد والمغنية العباسية

إسحق الموصلى : المغنى العباسى المشهور

زرباب : المغنى المشهور " تلميذ إسحق الموصلى"

أبو نواس : الشاعر

أبو العتاهية : الشاعر

زبيدة : زوج هارون الرشيد

هرثمة بن أعين : قائد عسكرى

مسرور : "عبد وحاجب" هارون الرشيد

المشهد		قصر هارون الرشيد

يتصدر هارون المجلس

وأمامه جعفر البرمكي ،

وبينهما لوحة الشطرنج –

وتتوسط بينهما العباسة أخت الرشيد ......

التى تتبادل النظرات

– خلسة – مع جعفر ......

والرشيد منهمك فى التفكير في الشطرنج

الرشيد:		" بزهو" :

قد انتهى الدور

– إذن –

ياجعفرُ

جعفر:		وهو ينظر إلى العباسة ثم إلى الرشيد :

ثمة فرصة أخيرة

لينجو الوزير

الخليفة:		(ناظرا الى أخته ثم الى جعفر) :

ألا تريد أن تقر بالحقيقة ؟

جعفر:		(فى اضطراب وفزع) :

أىّ حقيقة بها أقر ؟

الخليفة : بأن خطوتى المفاجئة
فيها نهايةُ الوزيرْ
(ويمد الخليفة يده نحو رقعة الشطرنج
فتأتى العباسة بحركة مفاجئة ..
تسقط معها أحجار الشطرنج على اللوحة)

العباسة : فى تلعثم :
مولاى عفوا
ما قصدت
ما قصدت

الرشيد : ملاطفا أخته :
أختاه
ياعباسة اللطيفة
أيتها الأميرة الجميلة الشريفة
كم تعلمين
ما أكنه بقلبى من محبة

العباسة : يا مولاى

هارون : ما عليك يا أختاه
هذا خاتمى الزمرد الكبير
ضعيه فى إصبعك الرقيق

جعفر : أكان هذا شرف اللهبة يا مولاى ؟

الرشيد : تعلم يا جعفر أنى

بين حبين أحارْ
فبين حبى لوزيرى جعفر
وبين حبى لأختى الطاهرة
لذا جعلتُ مجلسى بينكما

جعفر : (وهو ينظر الى العباسة) :
فداك نفسى يا أمير المؤمنين

العباسة: (لأخيها) :
فُديتَ من أخ
ومن ملِكْ

الرشيد : صائحا :
هيا فأدخلوا القيان والجوارى
وابدأوا الغناء والقصائد
وأكثروا الشراب والطعام

مسرور : سمعا وطاعةً لمولاى

(يتقدم إبراهيم بن المهدى أخو الرشيد ممسكا
بعوده ويقبل الأرض بين يدى أخيه)

هارون : أهلا ــ إبراهيم بن المهدى ــ أخى
أهلا بالشاعر ... والموسيقىِّ الفنان

إبراهيم : أهلا بأخى ملك الدنيا

(تتقدم عُليّة بنت المهدى أخت الرشيد ممسكة
بعودها وتقبل يد أخيها)

هارون : أهلا بعليةَ أختى

أهلا بالشعر وبالطربِ

ترنيمة هذى الدنيا لبنى العباس

(ثم يشير من بعيد لإسحق الموصلى الممسك بعوده):

اجلس إسحق

(يسرع إسحق مقبلا الأرض بين يدى الرشيد)

" الرشيد يواصل حديثه " :

ومن الممسِكُ بالعود ؟

إسحق : هذا تلميذى " زرياب "

(يسرع زرياب مقبلا الأرض بين يدى الرشيد)

الرشيد : أين أبو نواس ؟

(يسرع مقبلا الأرض بين يدى الرشيد) :

هذا مولاك يا مولاى

(ثم يسرع أبو العتاهية مقبلا الأرض بين يدى الرشيد) :

هارون : (يشير بالجلوس) :

هيّا فلنطربْ ،

ولنشربْ

(يبدأ الجميع فى غناء جماعى ، ونظرات يختلسها جعفر والعباسة للآخر ، ثم ينصرفان

مع انشغال الجميع بالغناء والشراب)
يغنى إبراهيم بن المهدى :
طرقتك ــ زائرةً ــ فحيِّى خيالها
بيضاءُ تخلط بالحياء جمالها
هل تطمسون من السماء نجومها
بأكفِّكم ... أو تسترون خيالها
(الجميع فى نشوة .. والرشيد تحيط به الجوارى)
" وتغنى عُليّة " :
منفصلٌ عنى ، ومــا
قلبـــى عنه منفصـــلْ
يا قاطعى اليومَ : فمن
نويتَ بعدى أن تصل ؟
(يتقدم إسحق للغناء مع تمايل الراقصات، ونشوة الرشيد ويمسك لإسحق بعوده ويغنى):
مالت إلىَّ وضمتنى لترشفنى
كما يميل نسيم الريح بالغصُنِ
وأعرضت ثم قالت وهى باكية
يا ليت معرفتى لإيــاك لم تكنِ
ثم تقدم زرياب للغناء ...
وتوجه نحو الرشيد حتى اقترب من مجلسه

وغنى :

يا أيها الملك الميمون طلعته

هارون، راح إليك الناس وابتكروا

وأخذ يردد اللحن أمام الرشيد المبتهج

إسحق : "محدثا نفسه بصوت لفت إليه الجالسين

جواره،

وهو فى حالة غيظ " :

لأخرجنك من بغداد أجمعها

ولن تعود لهذا القصر : زريابُ

إبراهيم بن " محدثا إسحق ":

المهدى: ما رأى إسحق فيما قال زريابُ

إسحق: " بغيظ " :

الرأى رأى أمير المطربين

فقط

أنا المعلم ، والتلميذ زريابُ

الرشيد : لقد أحسنتم ــ والله ــ

فى هذا الغناء

حملوهم بالهدايا والعطايا

" ثم ينظر نحو أبى نواس ":

أبا نواس هات ما عندك

أبو نواس وليلةً أقبلت فى القصر سكرى

"منشدا": ولكنْ زيَّـن السُّكْرَ الوقارُ

وقد سقط الردا عن منكبيها

من التخميش وانحلَّ الإزارُ

وهزَّ الريح أعطافا ثقالا

وصدرا فيه رمان صغـار

فقلت : الوعدُ سيدتى ، فقالت :

كلام الليل يمحوه النهـارُ

الرشيد جزاك الله يا فاجر

"ضاحكا": كأنك كنت أمسِ معى

" ثم ينظر نحو أبى العتاهية " :

إذن لأبى العتاهية الختام

أبو العتاهية: خانك الطرف الطموحُ

أيها القلب الجموحُ

لدواعى الخير والشر

دنـوٌّ و نـزوحُ

هل لمطلوب بذنـب

توبـة منـه نصوح

كيف إصلاح قلـوب

إنما هـنَّ قـروح

أحسن الله بنا ، أنَّ

الخطايـا لا تفـوح

الرشيد : لقد أشجيتنى بجمال شعرك

وقد نبّهتـنى بعميق زهدك

فهيا ــ أيها الجمعُ ــ انصرافا

(ينصرف الجميع)

تدخل " زبيدة " زوجة الرشيد

وتلقى بردائها ووشاحها، فتكشف عن جمال أخاذ"

الرشيد: " وقد لعبت به الشمول " ــ مداعبا زبيدة ــ :

جميل أن تجيئى يا زبيدة

كأنك قطعـــة المرمرْ

"ويميل مقبلا وجنتها " :

كأنكِ فى فمى السكر

"ويتحســـس كتفيهـــا النـــاعمين الأبيضـــين"

ويواصل:

وإن ملأ النساء قصور قلبى

فإنك حبىَ الأكبرْ

زبيدة: " وهى تتحسس صدره وتتلوى بين يديه " :

أمير المؤمنين ــ فدتك نفسى ــ

لكم أخشى عليك من العوادى

"وتنفلت منه.. وتبدى الحزن، على بعدخطوات"

الرشيد : وما تخشَين ؟

قولى يا زبيدة

فأنتِ سوى النساء جميعهن

فأنت الحب ..

أنت الزوج ..

بنت العم ..

أم محمدٍ .. ولدى الأمير

زبيدة : وهذا ما أخاف عليه

الرشيد : لقد أخرجت سحر الخمر من رأسى

فبوحى بالذى تخفين

زبيدة : مؤامرة تُحاك عليك

مؤامرة على ولدى محمد

فسل أختك

الرشيد : زبيدة ، لا تدورى علىّ

زبيدة : هى العباسة اسألها

وسلها عن حبيب القلب

الرشيد : البرمكىُّ ؟

زبيدة : أجل ...

هو الزنديق

أكرهه

وأمقته

الرشيد : زبيدة :

ما الدليل ؟

زبيدة "بتحدٍّ":	هما ولدان يا هارون
قد كانا ثمار الإثم
هارون "ثائرا":	زبيدة
لا أصدق
زبيدة :	وليت الأمر للحد الذى كانَ
هارون بعصبية:	وماذا بعد هذا الأمر ؟
زبيدة :	هو الحكم الذى عزم البرامكة انتزاعه
هارون :	يريدون انتزاعه ...
أكنت مُغيَّبا عما يدور
زبيدة	" وهى ترتدى رداءها وتوارى كتفيها وتلبس وشاحها " :
قد استدعيتُ هرثمة بن أعين
هارون :	لماذا قد أتيتِ به ؟
زبيدة :	هو العربى يا مولاى
يوقف عصبة الفرسِ
ويوقف ذلك الزنديق
إن ولاء هرثمةٍ ولاء مخلص حقا
هارون "بحدة":	ليدخلْ هرثمة
مسرور
مسرور :	هو الأمر يا مولاى
" يدخل هرثمة ، يقبل يد أميرالمؤمنين ، ويقف

بجوار مسرور "

الرشيد : وماذا عند هرثمة ؟

هرثمة : إذا ما شئت

ــ مولاى ــ

اجتثثتُ رءوسهم طرا

الرشيد : هو الأمر الذى شئت

هرثمة "مجردا سأجعل نكبة الفجار تاريخا

سيفه مهددا" : سأكتبه بنهر من دمائهمو

فبعد ــ سويعة ــ

ــ مولاى ــ

تأتيك الرءوس على حد الظبى

الرشيد : عليك بهم ..

وخذ عبدنا مسرور

وخذ ما شئت من جند .. ومن خيلٍ

فإنى فى انتظار رءوس القوم ...

فلتسرعْ

" يخرج هرثمة ومسرور "

زبيدة : لقد أحسنت

ــ يا مولاى ــ

ما تحمى به الإسلام

هارون : لقد خاننى الأنذال

زبيدة : لهذا ...

عندما تأتى رءوسهمو

ـ على حد الظبى ـ

بادرْ ..

ودعِّم حِزبك العربى :

هرثمة بن أعين

وسهل بن الربيع

وأخِّرْ

بيعة المأمون " عبدالله "

لا تهتمَّ بالأكبر

وخذها للأمين " محمد " أولى

فإنى

أمه الحرة

بنت العم يا هارونْ

وللمأمون أخوالٌ شراكسةٌ

وقد جرّبتَ مكرهمو

وما فعل البرامكةُ

وليس هناك

من فرقٍ

شراكسةً

برامكةٌ

فكلّ طامع محتالٌ

الخليفة مترددا: ولكن

يا زبيدة

كل ما أخشاه ...

زبيدة مقاطعة: وما تخشى ؟

ـ أمير المؤمنين ـ إذن

الخليفة : أخاف الفتنة الكبرى

ـ إذا ولى الأمين الأمر ـ

فالمأمون لن يسكت

هما ولداى

يا محبوبتى الأحلى

هما أخوان

يا بنةَ عمّىَ الجلا

زبيدة : " تتحسس الرشيد وتضع كفيها على صدره " :

ألم أخبرْك

أن الكل محتالٌ ؟

فليت الأمر

عند الحد الذى قلت

الرشيد : وماذا

"مندهشا": غيرَ هذا الأمر قد يحدث "

زبيدة: " وهى تتلفت حولها ":

فإن أخاك إبراهيم
لن يسكت
وهل يرضى بضرب العود فى قصركْ
ففكِّرْ ــ إذن ــ هارون
زنْ أمركْ

هارون بحيرة: زبيدة ..

زبيدة "مقاطعة": هذه الأحلام
بين عيونهم تبدو
فمكِّنْ للأمين إذنْ
ودعِّمه
بما يلزم من قوة

الرشيد متنهدا: هو الأمرُ الى قلتِ
إذن
حفلُ اجتثاث رءوسهم
ــ فورا ــ
يتم به
احتفال العقد بالبيعة
(محمدّ الأمينُ)
ولىُ عهدى

زبيدة فرحة: لقد أحسنت يا مولاىْ

لقد أحسنت للإسلامْ

لقد أحسنت للعربِ

" يدخل هرثمة ومسرور"

هرثمة : لقد جُزت رءوس الخائنين

مسرور : وقد جئنا برأس جعفر

الرشيد : ولكن ....

أين العباسة ؟

مسرور : كأن الأرض

يا مولاى

قد بلعتها

زبيدة : أذابت فى مياه النهر ؟

أم ذابت فى ثنايا روح جعفر ؟

هرثمة : لقد صدّقتُ هذا الزعم يا مولاتى..

هارون بغضب: سلوا عنها الفرات ..

ونهر دجلة

سلوا عنها التراب

سلوا عنها الشوارع والأزقة

زبيدة : رويدا

يا أمير المؤمنين

وهيّا

فابحثوا عنها

فإن أمير المؤمنين

قلق المزاج

فهدئوا أنفاسهْ

(تتداخل أصوات فى الختام من خلف المسرح)

صوت "١" : هى ارتفعت فى سماوات المدينةْ

وقد لام الأمير

ـ بشدةٍ ـ

حراسهْ

إذِ ارتسمت

على أبواب بغدادَ الحزينة

ملامحَ

أخته العباسةْ

صوت ٢نسائى: على بغداد دارِ اللهو منى

سلامٌ ما سجى للعين طرفُ

وما فارقتُها لقلىً ... ولكن

تناولنى من الحدثان صرفُ

لعلَّ زماننا سيعود يوما

فيرجعَ آلفٌ ، ويُسرُّ إلفُ

صوت٣ نسائى: يا دار : أين الملوك الفرسْ

أين الذين رعوها بالقَنا والترسْ

قالت :

تراهم

رممْ

تحت الأراضى الدُّرسْ

سكوت بعد الفصاحةْ

ألسنتْهم خُرسْ

ختام

اللوحة الثالثة

(المحنة)

الشخصيات :

الخليفة الواثق
أحمد بن أبى دؤاد
الإمام أحمد بن حنبل
رجلان موثوق الأيدى
بعض رجال العلم

المشهد قصر الخلافة

أحد الجالسين: منذ ولِّيتَ الخلافةْ
وضياء العلم يسطعْ
يا أمير المؤمنين
رجلٌ ثانٍ : إن نور العلم
فى شتى الأمور
قد أعاد الناس للعهد العظيم
رجل ثالث : فأمير المؤمنين الواثق
ـــ قد أطال الله عمره ـــ
قد خطا بالعلم خُطْواتٍ عظيمة
كعلوم الطب والكيمياء والأفلاك
رابع : والحسابِ
وكذاك الفلسفةْ
الأول : إن بغداد استضاءت
يا أمير المؤمنين
الواثق : إنما نسعى
لنبقى
شعلة العلم المبين
الثانى : نعم سعيا يا أمير المؤمنين
الثالث : وستبقى يا أمير المؤمنين
قوة للدين

تكفيه

شرور المعتدين

ابن أبى دؤاد: " وكأن الكلام لا يعجبه " :

يا أمير المؤمنين

يا أمير المؤمنين

الواثق : ماذا تريد يابن أبى دؤاد ؟

ابن أبى دؤاد: أريد أن أقول للخليفة المعظم

العلم ــ حقا ــ

يا أمير المؤمنين

هو الذى قالت به المعتزلة

والنصر ــ حقا ــ

أن تردَّ كل كافرٍ

ينكر خلق القرآنْ

الواثق : ألم تملَّ ذلك الأمر إذن

يا بن أبى دؤاد ؟

ابن أبى دؤاد: ولن أملّه حياتى كلها

لأنه سبيل علمنا

وأنه طريق نصرنا

وأنه بنا مجدنا

الواثق : وماذا تريد يا إمامنا ؟

ابن أبى دؤاد: أريد أن تسير سيرة المأمون والمعتصمْ
وأن تجادل الزنادقة
وتجعل العصاة عبرةً لمن بغى
الواثق : لكننى ...
أردت أن أترك للناس رأيهم
فإن تركْتَ أمرهم لهم
ابن أبى دؤاد: فقد تركتهم
يهددون سلطة الخليفة
ويخرجون عن طرائق الخلافة
لا بد للناس من اتباع مذهب الخليفة
واتباع منهج الخلافة
الواثق : ومن تريد أن أجادلهْ ؟
ابن أبى دؤاد: هو أحمد بن حنبل
فكم يثير فى نفوس الناس
منذ أن ظهر
فكم أثار لللمأمون من قلاقل
وكم اثار بعده للمعتصمْ
وعندما
أودعه السجن
ــ اتقاء شره ــ
ظل الجنوح فى نفوس تابعيه

الواثق : وما العمل ؟

ابن أبى دؤاد : لا بد أن يجيب دعوتك

فإنه وبعض من معهْ

بالباب فادعُهم

فلتدخلوهم

" يدخل الإمام أحمد بن حنبل واهنا ..

ومعه رجلان يرسفان فى قيودهما "

الواثق : " محدثا ابن حنبل " :

ياشيخ :

دعوتك كى تخبرنى

ما رأيك فى المأمون ؟

ابن حنبل: رحم الله المأمون

لم أره قطٌّ

طوال حياتى

الواثق : ما رأيك فىِ المعتصمِ ؟

غفر الله له ذنبه

ابن أبى دؤاد : لا تلعب بالكلمات

كفَّ القول يابن أبى دؤاد

كف القول

" مواصلا حديثه مع ابن حنبل " :

مارايك فى ابن أبى دؤاد ؟

ابن حنبل : يهدى الله الضالين

الواثق : أوليس ابن أبى دؤاد من أهل العلم ؟

فناظرْه إذن

ابن حنبل : لو أعرفه من أهل العلم لناظرتهْ

الواثق: يا شيخ :

فما قولك فى خلق القرآن ؟

ابن حنبل: قد قلت مرارا

ليس القرآن بمخلوق

فالقرآن كلام الله

ــ حروفا ومعانى ــ

فالقرآن هو علم الله

وعلم الله سوى خلقه

العلم سوى الخلق

وحدوث القرآن حدوث تكلُّم

فالقرآن ــ إذن ــ حادثٌ

بحدوث تكلُّمْ

الواثق : " وقد بدا عليه الإعجاب والاقتناع ،

ولكنه أراد أن يرضى ابن أبى دؤاد " :

يا أحمد :

لا تجمع أحدا عندك

وارحلْ

لا تسكن بلدا أنا فيه

ابن حنبل : هو ما تقول،

عفا الله عنك

" يخرج الإمام ابن حنبل "

الواثق : " ناظرا إلى الرجلين المقيدين بالأغلال

مشيرا لأحدهما " :

ماقولك ياهذا فى خلق القرآن ؟

الرجل : رحم الله القرآن

فقد مات ..

الواثق "فزعا": ويلك ويلك

القرآن يموت ؟

الرجل : أولست تقول بخلق القرآن ؟

وكل المخلوقات تموت

فكيف يصلى الناس

تراويح الصومِ

بدون القرآن ؟

"الواثق يضحك ...ثم يرفع صوته بالضحك

وينظر إلى ابن أبى دؤاد ...

ويضحك جميع من بالمجلس..إلا ابن أبى دؤاد"

"ينظر الواثق للرجل ضاحكا، ومكملا الحديث":

قاتلك الله

فأمسِكْ

" ثم ينظر إلى أحمد ابن أبى دؤاد ، ويقول " :

ناظر يا أحمد هذا الآخر

ابن أبى دؤاد : قلْ لى :

ما قولك فى خلق القرآن ؟

شىء لم يدعُ إليه رسول الله

ولا الخلفاء

فإما قد علموه

وإما قد جهلوه

إن قلتَ :

لقد علموه وسكتوا عنه

فعلينا أن نسكت مثل سكوتهمو

أو قلت :

لقد جهلوه

أفأنت علمت ؟

أو يجهلُ يا لكعُ

رسول الله

وتعلمَ أنت ؟

الواثق ضاحكا: أولا يكفيك ابن أبى دؤاد

اغرُبْ عن وجهى

ولْينصرفِ الرجلان لحالهما

(ويخرج الخليفة من المجلس ضاحكا...

وينظر إليه ابن أبى دؤاد نظرات الحسرة

والغيظ)

صوت من خلف المسرح :

يا شمس بغداد إننى دنِفُ

إذ مات منك الوداد واللطفُ

كلفتُ بالشمس .. من رأى رجلا

بالشمس ـ يا قوم قلبه ـ كلِفُ

يا ليت أن الرياح جارية

تسعى بحاجاتنا وتختلف

يا جنة لا يموت ساكنها

كل ضمير إليك ينصرف

اللوحة الرابعة

(الهوان)

الشخصيات :

معز الدولة
الخليفة المستكفى
جاريتان
المغنى
بعض الجند
المطيع

المشهد :

قصر الخلافة

يجلس الخليفة المستكفى

تحيط به جاريتان تسقيانه

وأمامه المغنى يغنى :

دعوتُ المنى ودعوت العلا

فلما أجابا دعوتُ القدحْ

وقلت لأيام شرخ الشباب

ألا إن هذا أوانُ الفرح

إذا بلغ المــرءُ آمـــــاله

فليس له بعدها مقترح

" يدخل الحاجب مناديا " :

الحاجب : المستكفى بالله خليفتنا

المستكفى : ماذا يا حاجب ؟

الحاجب : قد حضر معز الدولة

– أحمد بن بويه –

معه بعض القادة والجند

" يدخل أحمد بن بويه ويقبل الأرض "

المستكفى : ماذا من أمرك يا بن بويه ؟

ابن بويه : كنا نتجادل فى أمرك

المستكفى : فى أمرى ..

ما الأمر إذن ؟

ابن بويه : فى أمر خلافتكم

المستكفى : فى أمر خلافتنا ؟

ابن بويه : تعلمُ :

أنا زيديّون

أى شيعة

والشيعة يعتقدون

بأن العلويين

أحق بأمر الحكم

من العباسيين .

وأنا أطلب أن تتنحى عن هذا الأمر

أوَ تجعل أمر الحكم إلى العلويين ؟

كلا ..

فأنا فكرت مليا

ورأيت بأن الأمر

إذا كان مع العلويين

يستوجب ذلك منا الطاعة

وأنا لا أرغب

أن يصبح للخلفاء علينا طاعة
ولهذا ..
فسأبقى الحكم مع العباسيين
المستكفى : عجبا من أمرك
أولم يحلف كلٌّ منا للآخر :
أنت السلطان
وأنا أبقى فى الحكم خليفة ؟
" ثم يستعطفه " :
أو لم أعطِك لقب " معز الدولة "
ووهبت أخاك " عماد الدين "
سلطة فارس
ووهبت الآخر " ركن الدولة "
سلطان الرىّ ؟
ابن بويه : أنا لم أحضر إلا بإرادة قادة بغداد
المستكفى : " بحزن وبخوف ":
ما المطلوب إذن ؟
ابن بويه : مطلوب أن يشعر كل الناس
بأن خليفتهم
ليس سوى تمثال
فى متحف قصر
إن شئتُ رميتهْ

أو أُبقيتهْ

الخليفة : دعنى تمثالا فى قصرى

أشعِرْ كل الناس بذلك

ابن بويه : لا .. لا

إنى عيَّنتُ أخاك خليفة

الخليفة : المطيع أخى .. ؟

أو لم تسلب منى كل السلطان ؟

أو لم أتجرع منك كؤوس هوان ؟

فلماذا الظلم ؟

ابن بويه : لا ظلم ..

فإنى اخترت أخاك

وأنت جلست على هذا الكرسىِّ كثيرا

قل لى :

ماذا تفعل ؟

أو كل مهامِّ خلافتك

أن تجلس بين الكأس وذاك الرقصِ

وتستمتع بالألحان ؟

هذا عمل

يعمله عربيد فى حانْ

يكفيك إلى هذا الحدَّالمتعةْ

خليفة باكيا : وأخى ماذا يفعل ؟

ابن بويه : يفعل ما تفعل أنت

كلُّ الأمرْ

هو أن خلافتكم عادة

هيا يا جند

فلتسملْ عيناه

" يتقدم اثنان من الجند ، ويلفان عمامة رأسه حول عنقه ،

ويجرانه بعد أن يطرحاه أرضا وهو يصرخ "

و يواصل ابن بويه :

أين خليفتنا ؟

أين أمير المؤمنين

" المطيع " ؟

يدخل المطيع ، ويجلس على الكرسى .. ويتحسسه

ويقبِّل أحمد بن بويه الأرض على رسمه ، ثم ينصرف "

وتمد كل جارية بكأس إلى الخليفة الجديد

ويغنى المغنى :

دعوتُ المنى ودعوت العلا

فلما أجابا دعوتُ القدحْ

وقلت لأيام شرخ الشباب
ألا إن هذا أوانُ الفرح
إذا بلغ المــرءُ آمــــاله
فليس له بعدها مقترح

اللوحة الخامسة

(الغزو الأول)

الشخصيات :

هولاكو

العلقمى

قادة وجنود من التتر

المشهد :

هولاكو يجلس فى قصــر الخلافة ببغــداد بــين قادته وبعض من جنده ـ مدججين بالسلاح .

هولاكو : هو الأمر تمّ

فلن تسمعوا غير :

أنات جرحى

عويل ثكالى

صراخ يتامى

ولن تبصروا غير :

لون الدماء

سواد الدخان

لهيب الحرائق

ألا أخبرونى :

ألم تحصروا

كم قتيلا

يُزيِّن بغداد

كم ؟

أحد القادة: يقولون يا سيدى :

ألف ألف

الثانى: أجل ـ سيدى ـ
أو يزيد
هولاكو: وأين الخليفة ؟
أحد القادة: قد مات ـ رفسا ـ
وسالت دماه على الأحذية
هولاكو: فلا تدفنوه
فإن الكلاب لها الحقُّ
أن تتذوق لحم الخليفة
أحد القادة: ونحن تركنا جميع الجثث
دليل العبرْ
أمام البشرْ
هولاكو: يطيبُ ..
ـ ونحن بقصر الخليفة ـ
أن نحتسى خمرهُ
فهاتوا إلىَّ قواريرهُ
وصبوا الشراب بكاساتهِ
ونادوا الجوارى الحسانَ
لنحتفل الآن بالنصر
" يدخل الجنود ببعض الجوارى الجميلات "
ويواصل هولاكو مشيرا إلى إحداهن :
هاتوا الجميلة تلك

" ويجذب كل قائد جارية منهن "
" هولاكو يتناول كأسا ويتحسس الجارية "
ويصيح :
أيعلم هذا الطريح الخليفة
أنى احتضنت النساء بكرسيه
هنيئا له الموت
فالقصر لى
وكل نساء المدينة لى
" يدخل جندى تترى صائحا :
أتى العلقمىٌّ الوزير
يريد الدخول

هولاكو: وماذا يريد ؟
أيحسب أنى الخليفة ؟
" يضحك الجميع "
ليدخل الآن هذا الغبىّ

ابن العلقمى: " يجرى نحو قدم هولاكو يقبلها ــ هاتفا " :
أمولاى

هولاكو: من أنت ؟
ماذا لديك ؟

ابن العلقمى ألا تعرفنى ؟
"بتردد وانكسار": فإنى الوزير

أنا العلقميٌ
أنا من بعثت إليكم
وباطنتُكم
ونصحت الخليفة
والعلماء
وجمهور بغداد
أن يدخلوا تحت إمرتكم
وخادعتهم
كى يتم دخول المدينة
– دون قتال
وسهّلت خطتكم
ثم نفذتم القتل والنهب والسلب
وأحرقتم المكتبة
كل ذلك يا سيدى
حيث ساعدتكم

هولاكو: "ينظر إليه باحتقار":
أوَكنا نحتاج مساعدتك ؟
أولا تخجل من أنك خائن ؟

ابن العلقمى: أأنا الخائنُ يا مولاى ؟
هل تقديمى
بغداد

وشعبى – كل الشعب –
قرابين إليك
يُعدُّ خيانةً ؟
أم تقديمى
آخر خلفاء بنى العباس " المستعصم "
قربانا منى
تجعله خيانة ؟
" ويقترب من هولاكو الذى يدفعه بيده "

هولاكو: إنك لا تفهم
قل لى :
ماذا ترغب ؟
لا تكثر فى القول
" ويتشاغل هولاكو بملامسة شعر وجسد
الجارية المرمية على صدره "

ابن العلقمى: إنك يا مولاى
وعدت
بأن يحكم علوىٌّ
ليكون خليفتنا

هولاكو : "هازئا":
ما شأنى بالعلوى أو العباسىِّ ؟
هذا أمر لن يحدث

بغداد الآن بأيدينا
نحكم فيها كيف نشاء
سيكون لنوابى
الحكمُ بها
واختر أنت لنفسك من شيئين
إما أن تذهب أدراجَ الريح
وإما أن تسرح بين الغلمان
فإنا لا نحتاج إلى وزراء

ابن العلقمى: "مستعطفا"
أوكان جزائى ذاك ؟

هولاكو: لا تكثر ، قلت

" يجرى ابن العلقمى نحو قدم هولاكو ليقبلها
لكن هولاكو يولاكو يركله بقدمه فيسقطه على
الأرض "

يصيح هولاكو :
ألقوه بعيدا عنى
فلقد أزعجنى هذا الكلب
وأنا أرغب
أن أتوجه نحو دمشق
ولقد أرسلت
إلى السلطان الناصر

– صاحبها–

إما أن يستسلم

حتى ندخل نهدمها

أو نهدمها دون استسلامْ

صوت ختامى : " من خارج المسرح "

لسائل الدمع عن بغداد أخبارُ

فما وقوفك والأحباب قد ساروا

يا زائرين إلى الزوراء لا تفدوا

فما بذاك الحمى والدار ديار

تاجِ الخلافة والربع الذى شرفت

به المعالم قد عـفَّـاه إقفارُ

لوحة الختام
(الغزو الثانى)

الشخصيات :

عسكريون أجانب
شعب بغداد

المشهد :

ميدان فسيح

يتوسطه تمثال للقائد المهيب

رافعا يديه ، كأنه يودع الميدان

وجنود أجانب

وشباب بغداديون

يربطون رقبة الزعيم بسلسلة

ثم يربطونها بعربة عسكرية

تتحرك فيهوى التمثال

تضربه النعال

وسط التصفيق والتهليل

....

شباب وكهول يمرون من الميدان

منهم من يحمل

تحفا

نجفا

تماثيل صغيرة

صندوقا

أجهزة كهربائية مختلفة

....

أحد الواقفين : "محدثا أحد هؤلاء الذين يجرون بهذه الأجهزة":

من أتيت بهذا ؟

المارّ : من متحف بغداد

أسرِعْ .. فالكل هناك

" ويسرع بما يحمل مغادرا الميدان "

آخر يسأل رجلا يحمل "فازة" قيمة:

من أين أتيت بها ؟

المار : كل قصور زعيم الشعب مفتّحةٌ

اذهبْ

خذ منها ما ترغب

وكذلك كل دواوين الوزراء

"الناهبون يتدفقون إلى الميدان سراعا ويمرون سراعا "

القائد : الفوضى تعم

(بجوار التمثال الساقط ، يقف قائد عسكرى أجنبى وحوله الإعلاميون من مختلف الجنسيات وأمامه ميكروفونات ذات شعارات متنوعة)

شكرا للشعب

لقد ساعدَنا

والآن

فالدور علينا لنساعده

نحن نهنئه على التحريرِ
من الحُكم الظالمْ
شكرا للأكرادْ
ولأهل السنة
والشيعةْ
شكرا لجهاز مخابرة العد الساقط
شكرا للقادةِ والجند
شكرا للمنسحبين أمام الغزوِ
وللوزراءِ
لأجيال النورِ
وأجيال الحريةْ
لا شئ يدلُّ على الحريةِ
أكثر مما يجرى الآن
إنا سعداء
بفرحة هذا الشعب
وسنبقى نحمى ما أنجزناه من النصر
شكرا لسلاطين الشرق جميعا
وعليهم أن يتعظوا
من مشهد هذا التمثال المنطرحِ
على الأرض

ونحذِّر من لا يبدى بهجتهُ
فى طهرانْ
ونحذر حكام دمشق من الأحزانْ
إن التاريخ يسجل
تلك اللحظات
فلْتهنأْ بغداد الآنَ
بهذا العهدْ
ولتهنأ بغدادُ الآن بهذا النصرْ

صديق الشجرة

" مسرحية "
للأطفال

(مجموعة من الأطفال ، في يد كل منهم فرع صغير يغرسه، ومنهم من يحمل الماء ليروى ما غرس)
ينشدون الأنشودة التالية أثناء عملهم :

هَيـــا معًـــا هيَّـــا نُـــــزينُ الــــدُّنيا
بثوْبِهَا الأخْـضَرْ
نُعَطِّـــرُ الأجْـــواء ونَجْعَـــلُ الصَّـــحْراء
جَميلة المنـــظرْ
هَيَّـــا إلـــى الغُـــرسِ لرؤيــــة الغـــرْس
في رَوْضِنَـــا أثْمَرْ

أحدهم :

هيـــا أيهـــــــــا الأصـــدقاء
فلنأخـــذ قِسْـــطًا مـــن الراحـــة
ثـــمَّ نعـــدْ للعـــــمل

الثانى :

لولا حرارة الشمس ما اســتَرَحْنا
إلا بعـــد أن نكمـــل العَمَـــــل

الثالث :

صَدقتَ، فنحن لا نـذكرُ الأشـجارَ
إلا عنـــدما نفتقـــدُها

الرابع :

رَغْـــم أنّ الله ـ تعـالى ـ
يذكّرُنا ـ دائماً ـ بالشَّجـــرَة

الخامس :

أجَـــلْ أجَـــلْ
فالأشـــجارُ والثمـــار
مـن نعـيم الجــــنة

الأول :

بـــل إنّ الله تعـــالى
جَعَـل الحيـاةَ الـدنيا كلهـا
أشـــبَهَ بالنـــبات

الثاني :

أجَلْ
ورغم ذلك لا نتـذكّرُها إلا قلـيلاً

الثالث :

هيّـــا يـــا رفـــاقى اســـتريحوا ...
استريحوا

(يمر طفلٌ صغير يعبثُ ببعض ما غرسوه
ثم يقطع إحداها ...
تقوم الجماعة إليه مسرعين)

الرابع :

دعونـي أقطعْ رأسه كمـــا قطعهـــا

الخامس : (وهو يمنعه) :

مهـــــلاً يــــا أخــــى مهـــــلاً

الأول : (بعصبية)

إنـه يستحق

الثانى :

إنـــه يعيـــث فـــى الأرض فســـاداً

الثالث :

ومـــــاذا يفيـــــد عقابـــــه ؟

الرابع :

أولاً يـــدرى كَـــمْ تعـــبن

فـــي غـــرس هـــذه الشـــجرات

هيـــا يـــا رفـــاق قـــولى معـــى :

يـــا قـــاطع الشـــجرة يـــا قاتـــل الثمـــرة

أتجهـــل الإحســـانْ بالنبْـــت و الإنســـانْ

تبعثـــر الشـــرا وتنكـــر الخيـــرا

وتكـــره الجمـــال والمـــاء والظـــلال

يـــا مُـــؤلمَ الأرضِ والطيـــر والـــروض

يا قاطـــع الشجرة

يا قاطـــع الشجرة

(ينشد الأطفال هذه الأنشودة ، وهم يدورون حول الطفل ، والطفل يضع يديه فوق رأسه ليتقـى ضـرباتهم ويحـاول الفرار، ولكن الدائرة المحكمة تمنعه فيسقط على الأرض)

الخامس :

كفاكم ــ كفاكم

(يمسك بالصبى ويوقفه من الأرض)

(ويكمل حديثه) :

لماذا فعلت ذلك يا أخي ؟

الطفل : (بخوف ... وندم)

لست أدرى

الأول :

أولا تعـــرف قيمـــة الشـــجرة ؟

الثاني :

إنها الغــذاء والظــلال والجمـــال

الثالث :

ترفقـــوا بـــه ، ترفقـــوا بـــه

الرابع :

ألم تعلم قول الرسول الله صلى الله عليه وسلم :

(من قطع سِدرة فى فَـلاة ــ صوَّب الله رأسه فى نار جهنم)

الخامس:

رفقا بالطفل يا إخوانى

فإنه قد تسَّرع

ولم يفكر

الطفل :

أستحلفكم بالله .. كفاكم
فأنا أشعر بالندم والخطأ
وسَأصلِح لكم الشجرة
وسَأصلِح لكم الشجرة

(ويسرع الطفل إلى الشجرة المقطوعة يحاول أن يقيمها)

الأول : (للصبى) :

الشجرة مخلوق حَىّ
يتألم مثل الإنسان

الثانى :

وإذا قطِعت ماتت
فلن تستطيع إرجاعها

الصبى :(وهو يبكي)

وما العمل إذن ؟
أريدُ أن اكّفَر عن ذنبى
أريدُ أن اكّفَر عن ذنبى

(ويردد ذلك حتى يجثو على ركبتيه)

الثالث :

قمْ مَعَنــَا

الرابع :

خُذْ هَذى؛

(يُناوِلـــُه شُجَيرة)

الخامس :

فلتغرسْ معنا الشجرة

(يتناولها الطفل منه فَرِحاً)

الطفل

شكراً شكراً يا إخوانى

فأنا بعد اليوم

لن أقطع أبداً شجرة

وسأوصي كل أخٍ

وسأوصى كل صديقٍ

في البيتِ ...

وفى الشارع

في كل مكـــان

أن يغــرس شجرة

(يأخذ الجميع بيدى الطفل، يصالحونه ويربتون على كتفه)

وينشد الجميع

هَيــــا معًــــا هيَّــــا نُــــزَيِّنُ الــــدُّنيا

بثوْبهَا الأخْـضَرْ

نُعَطِّــــرُ الأجْــــواءْ ونَجْعَــــلُ الصَّــــحراء

جَميلة المنــــظر

هَيَّــــا إلــــى الغُــــرسِ لرؤيــــة الغــــرْس

في رَوْضِنَــــا أثْمَرْ

(يخرجون جميعاً صفاً إلى خارج المسرح على ذلك الترديد)

تمــــت

أبناء الجملة الاسمية

مسرحية

" للأطفال "

"من المسرح التعليمى"

الشخصيات :

المبتدأ

الخبر

كان

إن

المشهد

طالبان يرتديان وشاحين

<u>أحدهما</u> مكتوب على وشاحه : " مبتدأ "
وفوق رأسه تاج مكتوب عليه : " مرفوع "
<u>الآخر</u> مكتوب على وشاحه : " خبر "
وفوق رأسه تاج مكتوب عليه : " مرفوع "

يدخلان المسرح
يجلس كلٌّ منهما على كرسى بكبرياء شديد
ثم يقفان
ويدوران حول بعضهم البعض
الخبر:

ما اسمك ؟

المبتدأ:

اسمى مبتدأ

الخبر " ضاحكا ":

تقول : مبتدا ؟

اسمك مبتدأ ؟

المبتدأ:

لماذا تضحك ؟

نعم

اسمى مبتدأ

وأنت :

ما اسمك ؟

الخبر " باعتزاز ":

اسمى خبر

المبتدأ " ضاحكا بشدة ":

تقول : خبر

" يا خبر "

الخبر:

نعم خبر ...

ما شأنك بذلك ؟

المبتدأ:

إنى أراك مغرورا كثيرا

الخبر:

وأنا أراك مغرورا كثيرا

المبتدأ:

أنا مغرور على حق

فأنا

مرفوع دائما

الخبر :

وأنا – أيضا –

مرفوع دائما

المبتدأ:

أيها المغرور

إننى أستطيع أن آتى

بمن يغيرك

من الرفع إلى النصب

الخبر " ساخرا ":

ومن ذلك الذى يستطيع أن يغيرنى

من الرفع إلى النصب؟

المبتدأ:

يا خبر : تعقّلْ ....

وإلا أتيتُ لك بمن ينصبك

الخبر:

ومن هذا ؟

قل ......

أنا لا أخاف أحدا

المبتدأ:

إذنِ انْتظرْ ....

فسآتى لك بإحدى صديقاتى

الخبر:

أنا لا يهمنى .....

فلْتأتِ بمن تحب

المبتدأ "مناديا تجاه الخارج" :

يا كانَ

يا كانَ

(تدخل المسرح طالبة ترتدى وشاحا مكتوبا عليه: "فعل ناسخ" وعلى رأسها تاج مكتوب عليه : " كان ")

كان:

ماذا بك يا عزيزى مبتدأ

المبتدأ:

يا كان

هذا الخبر يغترُ علىَّ كثيرا

أرجوك يا كان

أنا لا أريده مرفوعا مثلى

كان:

يا عزيزى مبتدأ ...

أنت تعلم أن هذا الأمر

سهل وبسيط

الخبر " بانفعال ":

وماذا تقصدين بذلك ؟

كان:

أقصد أننى سأغيِّرُك

من الرفع إلى النصب

حتى لا تغترَّ على المبتدأ صديقى

الخبر:

ومن أنت ... ؟

قولى ...

من أنتِ ؟

كان " مهددة ":

ألا تعرفنى ؟

أنا

أنا " كان "

الفعل الناسخ

الخبر " يبكى ":

يا ويلتى .. يا ويلتى

أأنتِ من الأفعال الناسخة؟

كان:

نعم

أنا من الأفعال الناسخة

إننى الأخت الكبرى لـــ :

أصبح وظل وأمسى وبات

وصار وليس ومازال ومادام

الخبر "متجها للمبتدأ":

يا مبتدأ .. يا صديقى :

لماذا أتيت لى بـــ " كان"؟

إننى كنت أمزح معك

المبتدأ:

عليك أن تتحمل يا صديقى

نتيجة الغرور والتهور

كان:

اجلس يا عزيزى مبتدأ

ابْقَ مرفوعا – كما أنت–

(الخبر يريد أن يجلس)

كان " صارخة ":

لا تجلس أيها الخبر

فستبقى منصوبا

ما دمت أنا هنا

(تنزع " كان " تاج الخبر المكتوب عليه " مرفوع " وتضع على رأسه آخر مكتوبا عليه " منصوب " .

الخبر:

أتظنُّ يا مبتدأ أنك ستِفلت منى ؟

لا .. لن تُفلت منى

وسأعاقبك على فَعلتك هذى

المبتدأ " ساخرا ":

وماذا ستفعل يا مسكين

وأنت منصوب هكذا ؟

الخبر " مهددا ":

سترى ماذا سيحدث

بعد أن تغادر " كان "

كان:

أتريد شيئا آخر يا عزيزى مبتدأ ؟

المبتدأ:

شكرا يا عزيزتى ...

يا رافعة المبتدأ ..

وناصبة الخبر

كان:

إذن أستأذنك يا عزيزى

المبتدأ:

مع السلامة يا صديقتى

(تخرج " كان " من المسرح ، فينـدفع الخبـر ملقيـا بالتـاج المنصوب ، ويضع على رأسه التاج المرفوع)

الخبر:

انتظر أيها الخائن المغرور ..

فسآتى بمن تجعلك منصوبا

المبتدأ:

افعل ما تشاء

فسوف آتى لك بـ " كان " غدا

(يتجه الخبر نحو الخارج مناديا)

الخبر:

يا " إنَّ " .. يا " إنَّ "

(تدخل " إن " المسرح : طالبة مكتوب على تاجها : " إنَّ " ، وعلى وشاحها : "حرف ناسخ ")

إنَّ :

ماذا بك ياعزيزى خبر ؟

الخبر:

إن هذا المبتدأ الخائن ..
قد أتى لى بـــ " كان "
فنصبتنى وأبقته مرفوعا
تصوَّرى يا إن
نصبتنى وأبقته مرفوعا

إن " تمسك المبتدأ بعنف ":

أأنت فعلت ذلك ؟

المبتدأ " خائفا ":

انتظرى ..
فسأحكى لك ماحدث

إنّ:

لا تحكِ لى شيئا ..
أتعرف من أنا ؟

المبتدأ:

من أنت ؟

إن:

أنا " إنَّ " .. الحرف الناسخ

المبتدأ " باكيا خائفا ":

حرف ناسخ ؟

وماذا تريدين منى يا " إنَّ " ؟

إن:

أريد أن أنصبك ..

وأُبقى الخبر مرفوعا

ألا تعرف أن الخبرصديقى

المبتدأ:

أنا لم أكن أعرف أنه صديقك ..

صدّقينى

إن " بانفعال ":

كان يجب أن تعرف

الخبر :

هيا يا " إنّ "

انصبيه كما نصبتنى " كان "

إن:

اجلس يا خبر يا صديقى

(وتصرخ فى المبتدأ):

تعال هنا .. تعال هنا

(تنزع التاج المرفوع ، وتضع على رأسه التاج المنصوب)

المبتدأ:

أهكذا يا خبر

تأتى بصديقتك " إن " ؟

الخبر:

كما أتيت لى ب " كان "

إن:

لا تتحدث يا مبتدأ .. لا تتحدث

(تدخل " كان المسرح " فى تلك اللحظة)

كان:

يا مبتدأ .. يا عزيزى

يا مبتدأ

المبتدأ " بلهفة ":

أنا هنا يا " كان "

أنا هنا منصوب يا عزيزتى

لقد نصبتنى " إن "

(تتجه كان إلى " إنَّ ")

كان:

ماذا أتى بك إلى هنا يا " إن " ؟

إن :

جئت أنصب المبتدأ

وأبقى الخبر مرفوعا

كان:

وأنا أريد أن أنصب الخبر

وأبقى المبتدأ مرفوعا

إن:

إذن ... ما العمل ؟

نحن يجب ألا نجتمع

كان:

حقا .. ما العمل – إذن – ؟

نحن يجب ألا نجتمع

إن:

إذن

فلتنصبى أنت الخبر – مرة –

وأنصبْ أنا المبتدأ – مرة –

كان:

وها هو كذلك

(" كان " و" إن " تتصافحان)

المبتدأ " متجها للخبر ":

انظر يا خبر

إنهما تتفقان علينا

الخبر:

حقا يا صاحبى ..

ما العمل إذن ؟

المبتدأ:

نحن يا صاحبىَّ ركنان لجملة واحدة

الخبر:

نعم .. نعم

الجملة الاسمية

المبتدأ:

وأنا بدونك لا أعنى شيئا

الخبر:

وأنا بدونك لا أعنى شيئا

المبتدأ :

فلنتحدْ ياصديقى

الخبر:

فلنتحدْ ياصديقى

(تتجه إليهماَ " كان " و " إن ")

" كان " و " إن " – معا – :

يا صديقينا ..

لا تختلفا معنا

فنحن أيضا نعطيكما معانىَ جديدة

نحن – جميعا –

أبناء جملة واحدة

هى الجملة الاسمية

الجميع – متشابكةً أيديهم – :

نعم .. نعم

فلنتحدْ .. فلنتحدْ

الشـــاعر

أحــمــد معروف شلبى

من مواليد حوش عيسى ـ محافظة البحيرة ٤ / أكتوبر / ١٩٥٨ .

يعمل بالتربية والتعليم ـ موجها للغة العربية بالمرحلة الثانوية

وأعير للعمل بوزارة المعارف بالمملكة العربية السعودية من ١٩٩٢ – ١٩٩٦

له ولدان : عبد الرحمن و محمد

عضو اتحـــاد كتاب مصر .

رئيس النادى المركزى الأدبى بمحافظة البحيرة

رئيــس نـــادى أدب دمنهـــور

عضـــو جمعية أدبـــاء البحيـــرة .

عضـــو جمعية رواد الثقـــافة بالبحـــيرة .

عضـــو جمعية الفنون والآداب بالإسكندرية

عضـــو جماعة الأدب العـــربى بالإسكندرية

له مجموعة من المســرحيات الشــعرية منها :

أرمانوسة – عن مكتبة الوادى بدمنهور ٢٠٠١

لوحات بغدادية عن مكتبة الوادى ٢٠٠٤

ومن الدواوين الشعرية :

من أغانى الخوف الهيئة العامة لقصور الثقافة ١٩٩٢

من حكاياعاد دار المعرفة الجامعية بالإسكندرية

الوجه الغائب الهيئة العامة لقصور الثقافة ٢٠٠١

رحلة الأشواق مكتبة الوادى بدمنهور ٢٠٠١

بوح المغنى　　مكتبة الوادى بدمنهور ٢٠٠٤

الليل والبيداء　　لم يصدر ــ بعد

وصدر له ديوان: " بستان الحياة " للأطفــال،عن سلســلة "قطــر النــدى" العدد ٢٢٦

وصدر له مختارات شعرية:

بعض الشذا　　عن دار الإسلام بالمنصورة ٢٠١١

أغنية إلى الصمت　عن الهيئة المصرية العامة للكتاب ٢٠١٢

ومجمــوعة من الكتب والـــدراسات الأدبية منها .

أغرب القصائد فى الشعر العربـــى -عــن مكتبـــة بيـــروت بســـلطنةعمان ٢٠٠٩

روائع نزار العاطفية - عن مكتبة بيروت بسلطنةعمان ٢٠٠٨

القصائد الوطنية لنزار قبانى -عن مكتبة بيروت بسلطنةعمان ٢٠٠٩

روائع العامية المصرية-عن مكتبة بيروت بسلطنةعمان ٢٠٠٩

المحنة فى شعر الأنصارى- دار الوفاء بالإسكندرية ٢٠٠٥

قصائد قالت " لا " عن مكتبة بيروت بسلطنةعمان ٢٠٠٩

النص والنص الزائف فى الشعر العربى المعاصر . عن مكتبـــة بيـــروت بسلطنةعمان ٢٠١٠

شعراء البحيرة فى القرن العشرين . الهيئة العامة لقصور الثقافة ٢٠١٠

تجليات الإسكندرية فى الشعر الحديث والمعاصر . تحت الطبع

نبوءة الثورة فى شعر على الباز . دار السفير بالإسكندرية ٢٠١١

روائع الأدب الصوفى . تحت الطبع

زاد الطلاب فى النحو والصرف ونماذج الإعراب . عــن مكتبـــة بيـــروت بسلطنةعمان ٢٠١٢

الفكاهة فى الشعر العربى . عن مكتبة بيروت بسلطنةعمان ٢٠١٢
جذور العولمة فى التراث العربى (بحث) .
وسطية الشعر بين الشعوبية و العروبية فى التراث العربى (بحث) .
حوار التسامح فى الشعر العربى المعاصر
والعديد من الأبحاث و أوراق العمل بالمؤتمرات العربية والمصرية .
والعديد من المقالات فى الصحف و المجلات العربية والمصرية
مثل مصر فى :

مهرجان الشعر العالمى بالمجلس الأعلى للثقافة ٢٠٠٧
ملتقى الشعر المصرى اليونانى ٢٠٠٨
ملتقى الشعر المصرى الإسبانى ٢٠٠٩
ملتقى الشعر المصرى السعودى ٢٠٠٥
ملتقى الشعر المصرى الكويتى ٢٠٠٢

أسهم فى العديد من الأنشطة الثقافية منها :

عضوية الأمانة العامة لأدباء مصر من ٢٠٠٤ إلى ٢٠٠٨
الأمين العام لمؤتمرات :
وسط وغرب الدلتا الثقافى
٢٠٠٥ بالإسكندرية
٢٠١٠ بمطروح
٢٠١٢ بالإسكندرية
اليوم الواحد ٢٠٠٤ : ٢٠٠٦ : ٢٠٠٧: ٢٠٠٨ بمحافظة البحيرة

- تناول الكثيرون من كبار النقاد أعماله الإبداعية .
- ونوقشت أعماله برسالة ماجيستير بجامعة الأزهر بكلية اللغة العربية بإيتاى البارود بعنوان " التجديد فى الإطار المحافظ ــ أحمد شلبى نموذجا "

- وتناولت أعمالَه العديدُ من الأبحاث الجامعية فــى ترقيــات الأســاتذة ، والأساتذة المساعدين تحت عناوين عديدة .
- ويتم تدريس نصوصه الشعرية والمســرحية وأدب الطفــل بالعديــد مــن الجامعات المصرية : آداب وتربية الإسكندرية والبحيرة ، وتربية مطــروح وبورسعيد وطنطا، وكليات الدراسات العربية والإسلامية واللغــة العربيــة بجامعة الأزهر، على يد العديد من أعضاء هيئة التــدريس بتلــك الكليــات المتخصصة .

ونشرت أعماله الأدبية بالعديد من المجلات العربية والمصرية مثل :

الشعر" المصرية "

إبداع

الثقافة الجديدة

الكلمة المعاصرة

سنابل

القافلة

حورس

المجلة العربية " السعودية "

الحرس الوطنى " السعودية "

البيان " الكويتية "

دبى " الإماراتية "

الوطن العربى " بباريس "

الفهرس

الأعمال الكاملة

«عن الحزنِ غبتَ وبالحزنِ جئتَ

فكيف انتهيت؟ وكيف ابتدأت؟

وكيف طرقت مع الليل بابى

وأودعْتَنى الشعرَ ثم اختفيتَ؟

ولم أدْرِ أنك حين تجىء

ستطلعُ فى جدب روحى نَبْتَا

ولم أدرِ أنك فى كل حينٍ

إذا ما تغيَّبْتَ عنى حضرْت»



تصميم الغلاف: أحمد اللباد

وزارة الثقافة



السعر: خمسة جنيهات